



مجلة الأحواز
مجله الاحواز

https://t.me/majala_alahwaz

الفهرس:

- 2..... اخبار الأحواز
- 7..... الخطاب الأحوازي وموقفه من مدينة تستر (شوشتر) .. عادل صياحي
- متى ينزاح الاضطهاد القومي والطبقي عن كاهل الشعب العربي الاهوازي؟ ..
- 15..... جابر أحمد
- 21..... قرقيعان وقرقيعان .. رنا
- 22..... نهرُ كارونَ يتكلمُ ثائراً .. عباس الطائي
- فهرست فارسی
- 26..... از اسلام گرایی کاذب تا ملی گرایی افراطی و توسعه گر... خالق جرفی
- 29..... نقد و بررسی مقاله در باره قومیت، ملیت و دولت ها .. حسین کعبی
- 33..... درباره ی قومیت، ملیت و دولت ها- قسمت پایانی .. اندرو مورگان
- 38..... از عبادان ما تا آبادان دریا بندری.. یوسف عزیزی بنی طرف
- 41..... جستارهایی در باب زبان مادری .. علی حیدری

خطة أمنية جديدة لمليشيا الحرس الثوري الإرهابية في الأحواز



أعلن قائد مليشيا الحرس الثوري الإرهابية في شمالي الأحواز العميد حسن شاهواربور، وضع خطة جديدة لدخول عناصر مليشيا الباسيج الإرهابية إلى الأسواق، بذريعة متابعة تطبيق التباعد الاجتماعي بين المواطنين.

وأشار نشطاء أحوازيون إلى أن خطة التباعد المزمع تنفيذها في الأحواز، لم تطبق في أي منطقة أخرى من بقاع جغرافية إيران السياسية، ما يشير إلى الأبعاد الأمنية لانتشار المليشيات، ومحاولة فرض سيطرة مباشرة على كافة مناجي الحياة في الأحواز.

وفي وقت سابق كشف العقيد عبدالرضا حاجي مسؤول التنسيق في مليشيا الحرس الثوري الإرهابية في شمالي الأحواز أن ألفي مقر عسكري وأمني تابع لمليشيا الباسيج الإرهابية شاركوا في عمليات الصحية والأمنية والإغاثية طوال 45 يوماً الفائتة من أزمة تفشي فيروس كورونا.

وقال ناشطون أحوازيون إن مليشيات الحرس الثوري والباسيج الإرهابيتين غدت هي السلطة الرسمية للاحتلال في الأحواز في ظل غياب شبه تام للمؤسسات التابعة لحكومة الاحتلال. وأضافوا أن مليشيات

الحرس الثوري والبسيج الإرهابيتين تعاظم دورهما في السنوات الأخيرة خصوصاً بعد أزمة الفيضانات المفتعلة في عام 2018.

وفي سياق متصل افتتحت مليشيات البسيج الإرهابية مقراً جديداً لها في حي الثورة غربي الأحواز العاصمة وذلك بحضور العميد حسن شاهواربور قائد مليشيا الحرس الثوري الإرهابية. وأطلقت مليشيا البسيج الإرهابية تسمية "مركز المقاومة رقم عشرة" على المقر. وشارك العقيد ويسى بورقائد قوات إمام حسين التابعة لمليشيا البسيج الإرهابية والمسؤولة عن أمن في الأحياء الغربية من مدينة الأحواز العاصمة.

سلطات الاحتلال تـدشن مشاريع استيطانية جديدة في الأحواز



بدأت سلطات الاحتلال في تنفيذ مشروع لبناء 2724 وحدة استيطانية في شمالي الأحواز. وجاء إعلان هذا المشروع في اجتماع حضره حاكم الاحتلال في شمالي الأحواز غلامرضا شريعتي ووزيري التربية والإسكان في دولة الاحتلال ومسؤولين آخرين.

وقال شريعتي: "إن الوحدات السكنية خصصت لفئة المعلمين وموظفي دائرة التربية والتعليم وستبنى في المدن المستحدثة." ونفى أحد المعلمين لقناة أحوازنا أن يشمل هذا المشروع، منح المعلمين الأحوازيين

وحدات سكنية، مؤكداً أن هذا المشروع يقتصر على المعلمين الوافدين من الأقاليم الفارسية وحديث حاكم الاحتلال على بناء هذه الوحدات في المدن المستحدثة أي المستوطنات خير دلالة على ذلك.

في السياق نفسه قالت لجنة تنظيم وإدارة السواحل التابعة لدولة الاحتلال في جرون، إنها شرعت في بناء 20 مركزاً تجارياً وترفيهياً على طول الخط الساحلي في جرون. وزعم القائمون على هذا الخطة أن المشاريع لن تضر البيئة ولن تلوث مياه البحر بيد أن ناشطون بيئيون أحوازيون كذبوا مزاعم سلطات الاحتلال بعدم إضرار هذه المشاريع بالبيئة، مؤكدين أن مقاصد هذه المشاريع ربحية ولن يهتم القائمون عليها بالأضرار الناتجة عنها مثلما حدث في السنوات الماضية.

وعلى صعيد متصل خصصت سلطات الاحتلال 60 تريليون ريال أي ما يعادل مليار و430 مليون دولار أمريكي لإنجاز ثلاثة مشاريع جديدة في مشروع "خليج فارس" للصناعات المعدنية الاستيطاني في جرون. وتشمل المشاريع الثلاثة الجديدة إنشاء محطة لتحلية المياه تنتج خمسة وثمانين ألف متر مكعب يومياً وإنشاء فندق كبير وإنشاء محطة لتوليد الطاقة الكهربائية بطاقة إنتاجية تصل إلى خمسمئة وخمسين ميغا واط.

يذكر أن مشروع "خليج فارس" للصناعات المعدنية الاستيطاني أنشئ في كانون الثاني يناير سنة ألف وتسعمئة وثمان وتسعين غربي مدينة جرون، على مساحة تقدر بأكثر من خمسة آلاف هكتار. ويضم المشروع مصانع لإنتاج الألومنيوم والفولاذ وحمض الكبريت ومحطات تحلية مياه البحر وإنتاج الطاقة الكهربائية وفنادق.

قوات الاحتلال تشن حملة اعتقالات عشوائية في الأحواز

شنت قوات الاحتلال حملة مدهامات واعتقالات عشوائية في حي العين غربي مدينة الأحواز العاصمة، مساء يوم الثلاثاء من الأسبوع الجاري. وأسفرت حملة المدهامات عن اعتقال خمسة أشخاص، قالت مصادر خاصة لقناة أحوازنا إنهم: جعفر الصياحي، وقاسم النيسي، ومجيد الهاشمي، وخليل الموسوي، وعلي شبيب الموسوي. أضافت أن عشرات السيارات والآليات العسكرية التابعة لقوات الاحتلال شاركت في عمليات اقتحام حي العين ومدهامة منازل المعتقلين.

وفي السياق نفسه أفادت مصادر حقوقية أحوازية لقناة أحوازنا باعتقال الناشط إسحاق كاظم محمد الكعبي في مدينة السوس شمالي الأحواز. وقالت إن عناصر مخابرات الاحتلال تساندتهم قوات الشرطة داهموا منزل المعتقل واقتادوه إلى وجهة مجهولة. وأضافت المصادر أن عناصر المخابرات صادروا جميع هواتف أفراد أسرته وأوراقهم الثبوتية وعبثوا في محتويات البيت.



وعلى صعيد متصل اعترفت شرطة الاحتلال باعتقال شخص لم تكشف عن هويته في مدينة جرون، زاعمة أنه نشر معلومات مضللة عن حجم تفشي فيروس كورونا في المدينة، فحين نفى ناشطون ما جاء في بيان شرطة الاحتلال، مؤكدين أن سلطات الاحتلال تعد أي معلومة تتناقض مع إحصاءات الرسمية التي تصدرها مؤسسات الاحتلال الإعلامية، شائعة يجب محاسبة المسؤول عنها.

سلطات الاحتلال تنشي سداً جديداً في جرون

أعلنت سلطات الاحتلال البدء في تنفيذ مشروع لبناء سد غابريك شرقي قضاء جرون في جنوبي الأحواز. وخصصت سلطات الاحتلال لهذا المشروع 3000 مليار ريال، ومن المتوقع اكتماله بعد ثلاث سنوات. وكشفت شركة المياه والري في جرون أن السعة التخزينية للسد تبلغ مئتين وسبعين مليون متر مكعب. وقال ناشطون بيئيون في جرون إن هذا المشروع ستكون له تأثيرات مدمرة على البيئة والزراعة في المناطق المجاورة له التي تعاني من الجفاف وشحة المياه أصلاً.



في السياق نفسه أعلنت سلطات الاحتلال أنها أنجزت نحو 70% من مشروع بناء سد آرغون في ناحية طلحة التابعة لقضاء توج جنوبي الأحواز. وكشف مدير شركة المياه في أبوشهر ، علي محمدي أن السعة التخزينية للسد تبلغ مليار و600 مليون متر مكعب ومساحته تقدر بنحو 24 هكتاراً.

وأضاف محمدي أن السد سيفتح في منتصف السنة المقبلة مشيراً إلى أن دولة الاحتلال خصصت موازنة قدرها 200 مليار ريال لاستكمال بناء السد. ويأتي هذا الإعلان في ظل معاناة مزارعي ناحية طلحة من الجفاف وانخفاض منسوب مياه الأنهر في الناحية.

وتستخدم سلطات الاحتلال مشاريع إنشاء السدود سلاحاً طبيعياً لتدمير مدن وقرى الأحوازين وقد أثبتت الفيضانات المفتعلة في العامين الفائتين أن السدود لعبت دوراً رئيساً في حدوث جائحة الفيضانات.

الخطاب الأحوازي وموقفه من مدينة تستر(شوشتر)

عادل صياحي



المقدمة:

تختص هذه الكتابة حول علاقة الأحوازيين العرب بثلاثة مكونات قديمة في عربستان (الدسابة، الشوسترية، البهبهانية)، وفي بحث سابق تحدثت عن مدينة دسبول القنيطرة، وهذه الكتابة تتناول مدينة تستر أو شوشتر، وما هو مهم كيفية تناول هذا الموضوع حتى يصب في إطار خطاب يأخذ قضية هذه المدن وسكانها في محمل الجد، وأن لا يوصفون بخانة المستوطنين كما تروج له بعض الأقلام، لأن الخطاب السياسي القادم بعد سقوط نظام الملالي، عليه أن يبين موقفه من هذه المكونات الغير عربية وفي نفس الوقت القديمة في عربستان.

فهل الخطاب الأحوازي يحسب الشوشترية ضمن السكان القدماء في هذه الأرض، وهل كانت روابط إجتماعية تاريخية بين العرب والتسترية، ومن هم الشوشترية، هذا ما سنبحثه في هذا البحث.

١-مدينة تستر(شوشتر)

من أهم المدن الشمالية في عربستان الأحواز، تبلغ مساحة كل هذه المدينة مع ضواحيها ٣٥٣٨ كم وتبعد عن المدن التالية: ٦٠ كم عن مدينة دسبول القنيطرة

٣٠ كم عن گتوند

١٥ كم عن مسير مسجد سليمان

٨٥ عن مدينة الأحواز(١)

مدينة تستر كانت تتشكل من المدينة ذاتها والشعبية بمركزية القورية (گوريه)، ومدينة گتوند، لكن بعد التقسيمات الإدارية الجديدة عام ٢٠٠٤ تقلصت مساحتها.

وحاليا تحد هذه المدينة المدن:

- الأحواز العاصمة
- دسبول القنيطرة
- گتوند
- جحر السبع(هفتگل)
- مسجد سليمان
- السوس(شوش)

وبما أن التعداد السكاني في إيران لا يعلن عنها بصورة صحيحة خاصة في المدن التي تقطنها القوميات المتنوعة فأن تعداد سكان هذه المقاطعة لعام ٢٠١٦ يبلغ حوالي ٢٠٠ ألف. (٢)

مدينة تستر تنقسم الى ثلاثة أحياء:

- حي بُليتي
- حي شرق نهر گرگر
- حي شطيط

حيث كأنها وسط جزيرة، يحدها نهر گرگر و شطيط و داريون. طابعها يشابه المدن القديمة مثل دمشق وبيروت وبغداد والمحمرة وعبادان، فتنقسم إلى الأحياء الشرقية المعروفة بنعمة خانة أو موقهي(موگهي)، والأحياء الغربية تسمى حيدر خانة أو كهواز.

يبدأ نهر كارون من علياء جبال زاغروس ويدخل هضبة عقيلي في گتوند ويمر من مضيق كوشك ويردم صخرة كبيرة عظيمة بنيت عليها تستر القديمة وينقسم كارون في مدينة تستر الى نهر گرگر أو مسرقان (يقال أنه محفور وليس مجرى طبيعي)، و نهر شطيط و نهر داريون، ويتم تقسيم هذه الأنهر بواسطة سد أسمه بند ميزان، وبعد مرور هذه الأنهر من مدينة تستر يلتقي شطيط وگرگر في بند قير ويشكلان مرة ثانية نهر كارون العظيم.

تسمية هذه المدينة لها معاني كثيرة خارجة عن اختصاص هذا المقال، وكان لها ٦ أبواب قديماً، ومن أهم معالمها:

- قلعة سلاسل
- شلالات تستر
- سد ميزان
- الأسواق القديمة (٣)

٢-تستر مدينة المهن والتجارة

كعادة المدن القديمة فإن سكان مدينة تستر كانوا ومازالوا أصحاب مهن يدوية مثل:

- خياطة العباءات
- حياكة السجاد
- ندافه
- حياكة الحرير

-والصنائع الخزفية والأواني المنزلية وما يحتاجه أهل القرى من أدوات زراعية.

٣-أصول التسترية أو الشوشترية

يقول الباحث موسى سيادت:

"الظاهر أن أصول الشوشترية هم الذين جاء بهم الساسانيون من مدن ميافارقين و آمد و سكنوا القنيطرة دسبول و تستر وأرجان بهبهان، وهؤلاء من أصول سريانية آرامية ولغتهم نسطورية وسريانية وكان يبلغ تعدادهم ٧٠ ألف.(٤)

كذلك يروي محمد أمام الشوشتري:

شابور ذو الأكتاف أتى بهم من بلاد الروم بغية خياطة الحرير والسجاد(٥)

سكان هذه المدينة منذ نشأتها على هذه الأرض و التي تصل إلى آلاف السنين ليسوا أهل حرب وغزو بل أهل مدينة وتجارة ومهن، وهذا طابع المدن القديمة في عربستان مثل القنيطرة دسبول و تستر وأرجان بهبهان.

ويمكن أن نضيف مكونات أخرى أثرت على تكوينية التسترية، بالإضافة الى أصولهم السريانية فأن التأثير المباشر من الذين حكموا هذه البلدة منذ أقدم العصور إلى الآن يمكن عد المكونات التالية:

-الحكام من أصول جورجية (گرجستان) ولادة هذه البلدة زمن الصفوية،عائلة واخشتخون الجورجية

-السيطرة العربية منذ الفتوحات

-السيطرة المشعشعية حكام الحويزة عربستان

-الأفشارية زمن نادر شاه

-القاجار

-الجوار العربي لهذه المدينة و وفرة القرى العربية والقبائل التي تقطن بالقرب من هذه المدينة

-السيطرة لآل كثير في شمال عربستان زمن إماراتهم

-جوار القبائل اللرية والبختيارية

والدولة الحديثة في إيران أوائل قرن العشرين

كل هذا الخليط أثر على هذه المدينة، لكنها حافظت على طابعها القديم بالرغم من كل هذه المؤثرات.

٤ -أحياء مدينة تست

ومن الجدير أن نذكر أحياء هذه المدينة:

أحياء نعمت خانه أو دستوا:

- موكهي
- سيد صالح
- دكان سيد
- سيد محمد شاه

و أحياء حيدر خانه:

- عبونو
- شاه زيد
- سيد قاسم
- قبلي

و بين الحيدر خانه ونعمت خانه كانت اختلافات شديدة تصل إلى حد النزاعات.(٦)

فطابع المدن التي شكلها أبناء الشام في الأحواز تذكرنا بالمسلسلات الشامية التي تسمى بباب الحارة زعاماتها.

ومن المهم جداً أن نستكشف الجديد من هذه المدينة، التي غمرتها الخطابات الأيديولوجية والصراعات القومية، وظلت بعيدة عن إهتمام الإنسان العربي الأحوازي إجتماعياً، حيث وصل الأمر إلى حد القطيعة وتارة العداوة المتبادلة بين كل الأطراف.

٥ - كتاب تذكرة شوشتر

الكتاب الهام الذي يعكس سيسيلوجية المدينة هي تذكرة شوشتر لنعمة الله الشوشتری، كل فصل فيه سرداً تاريخياً كبيراً مما يفتح المجال للباحث من بناء تحليل اجتماعي لبنية هذه المدينة القديمة ومكانتها التاريخية حتى بدايات قرن العشرين.

في الفصل العاشر:

يذكر سيطرة المشعشين(السلطان محمد بن فلاح،السلطان المحسن الخ)

الفصل الثالث عشر:

يسرد صاحب التذكرة السيطرة الأفشارية على تستر ويليها الشركس والجورجيون.

فصل السابع عشر:

المدن التي أرتبطت عبر المذهب الشيعي بمدينة تستر و وسعت من إزدهارها علمياً وثقافياً وذاع صيتها عبر حضور علماء هذه المدينة في، الأحساء، لاهور،النجف،البصرة،بندر عباس(جمبرون)،الحويزة،شيراز،أصفهان.

ومن أهم الشخصيات التي تم ذكرها:

- سيد هاشم الأحسائي
- شيخ عبدالعلي الحويزي
- سيد ميرزا الجزائري

فصل الثالث العشرون:

كذلك يذكر في التذكرة حركة طهماسب قلي خان من تستر إلى:

- بلاد الفيلي
- جيلان

- آذربيجان
- خراسان
- فارس
- أصفهان
- القنيطرة دسبول
- الهند
- بغداد

الفصل الثالث والثلاثون

المدرسة التي تمثل أخوان الصفا في مدينة تستر وهذا يبين الحراك الفلسفي بهذه البلدة. (٧) ولا بد من الإضافة أن الكثير من العوائل التي لها تأثير على تكوين هذه المدينة هم من السادات:

- مرعشي
- إبراهيمي
- كلانتر (المعروفون بسادات گوشه)
- جزائري
- سادات قاضي

والكثير من الأضرحة والشيوخ والعلماء من أصول تسترية. (٨)

٦- علاقة العرب بالشوشترية (تسترية)

الوجود العربي في شمال عربستان قديم قدم الحضارة وهم من بناء أسس هذه الأرض وحضارتها، ريف تستر معظم سكانه عرب وحينما نذكر أن سكانها عرب ليس من باب تأكيد عروبة الأرض لأن هذا الباب حول هوية أصحاب الوطن حتمية اليقين جغرافياً وتاريخياً وسياسياً، بل نريد أن نبين العلاقة بين العرب الذين هم الأكثرية في أرضهم مع الشوشترية.

بعض القرى العربية في هذه المنطقة الواسعة:

- القرى التي تسكنها قبيلة كعب
- القرى التابعة لآل كثير
- ابو قريوه ١،٢
- جويس ١،٢،٣
- مريوش

- قورية
- حي التفكير (غاميش آباد)
- عرب حسن
- عرب أسد
- يشان
- سخي
- عيله
- مقرنات
- زويه
- دار خزينة
- اشليدية

وعشرات القرى الأخرى التي تحيط بمدينة تستر من كل جانب.

الرابط الإجتماعي بين العرب والشوشترية نجده في أواسط العرب الذين مرتبطين بالسوق والمعاملات والإرتباط اليومي مع سكان تستر، حيث يعرفون لهجتهم وطريقة تكلمهم، أيضاً نجدها عند التستري حيث الكثير منهم يتكلم العربية وهذا يبين مدى التأثير المتقابل.

وتاريخياً حينما سيطرت الإمارة المشعشعية على كل عربستان جنوباً وشمالاً، راعت هذه الأسرة الحاكمة ثقافة الشوشترية وحفظت لهم مذهبهم وأحترمت شعائر المذهب الشيعي، خاصة أثناء حكم السلطان المحسن المشعشي كما ذكرت في الفصل العاشر من تذكرة شوشتر.

كذلك الفصل الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون من كتاب تذكرة شوشتر تروي عن علاقة إمارة آل كثير في المدن الشمالية والعلاقات الوطيدة مع وجهاء مدينة تستر والوقوف معهم و دعم هذه المدينة.

وعلى أغلب الظن كانت هذه العلاقات علاقة دفاعية من قبل آل كثير لحماية المدن الشمالية التجارية والمهنية من خطر غزوات القبائل العربية والبختيارية واللرية.

قبل ختام هذا البحث، يجب القول أن مدينة تستر فقدت مكانتها التجارية والثقافية لعدة أسباب سنذكرها مما أدى إلى هجرة الكثير من الشوشترية إلى العراق والهند والمدن الأحوازية.

أهم الأسباب في أفول نجم المدينة:

الضرائب الثقيلة التي كانت تجبى زمن القاجار، إعطاء حق التجارة في كارون للإنجليز بمركزية مدينة الأحواز (الأهواز)، اكتشاف النفط، عدم وصول سكك الحديد إلى هذه المدينة مما جعلها شبه ساكنة تجارياً.

في ختام هذا البحث يمكن تلخيص الرأي السياسي والواقعي الذي يبحث عن زوايا صامتة من العلاقات التاريخية والاجتماعية التي إعترتها السكون بين العرب والتسترية، والتي يجب أن ترجع إلى سابق عهدها.

وأقول:

هذه المدينة عربستانية لكن سكانها الذين يعيشون في المدينة ليسوا عرب بل شوشترية، وهذا واقع يجب أن يدرك من قبل كافة الذين يعملون على إسقاط النظام الإيراني وبينون خطواتهم السياسية لما بعد السقوط، فلا بد من وضع هؤلاء التسترية ضمن مشاريعهم السياسية والنظر إليهم كجزء من التركيبة القادمة لعربستان.

هذا التحليل نظرياً يساعد الجهات المعنية بكيفية التعامل مع غير العرب في عربستان خاصة أولئك الذين لهم قدمة في الوجود الحقيقي ضمن جغرافية الأحواز.

(١) شبكه اطلاع رساني،دانا،فرحان دهقاني

(٢) ويكيبيديا، شهرستان شوشتر

(٣) شوشتر شهری در استان خوزستان، ويكيبيديا

(٤) موسى سيادت، تاريخ جغرافياي عرب خوزستان، آنزان، تهران

(٥) محمد علي شوشتری، تاريخ جغرافياي خوزستان

(٦) مسعود ولي عرب، تحولات سياسي اجتماعي شوشتر در عصر قاجاريه، پرتال جامعه سياسي

(٧) نعمت الله الشوشتری، تذکره شوشتر

(٨) شهر شوشتر، blogfa.com

متى ينزاح الاضطهاد القومي والطبقي عن كاهل الشعب العربي الاهوازي؟

جابر احمد باحث و كاتب اهوازي

المصدر: حوار المتمدن



تحتفل شغيلة العالم في الاول من ايار من كل عام بعيد الطبقة العاملة، هذا العيد الذي اصبح تقليدا يحتفل فيه عمال العالم في كافة انحاء المعمورة، متضامنين فيما بينهم، متطلعين الى ايجاد غد اكثر اشراقا وعدلا، وفي هذه المناسبة لابد لنا من وقفة مع العمال العرب الاهوازيين، والاطلاع على النشئة الاولى لتكوينهم وعلى الدور التاريخي لنضالاتهم، وكذلك على حالات المد والجذر التي مرت بها مسيرتهم وعلى المعاناة والتميز الذي يعانونه على يد حكام ايران نتيجة الاضطهاد القومي، الامر الذي جعل نضالهم الطبقي يمتزج بالنضال القومي، ومن اجل التحرر وحق تقرير المصير.

تمهيد:

لعل من اهم نتائج الحرب العالمية الأولى اعادة تقسيم العالم من قبل الضوراي الاستعماريين والاستيلاء على خيرات ومقدرات الشعوب، ونهبها وابقاء البلدان المستعمرة متخلفة اقتصاديا واجتماعيا، وضمن

دائرة هذا التقسيم وقعت بلادنا الاهواز - عربستان - تحت دائرة النفوذ البريطاني، التي كانت ذراعها تمتد الى العمق الايراني من الجنوب حتى اخر نقطة من الحدود الايرانية في الشمال.

كانت ايران في مطلع القرن العشرين بلدا يعيش في ظل العلاقات ما قبل الاقطاعية والاقطاعية وكانت علاقات الانتاج الرأسمالية في طور التكوين، ومع تطور هذه العلاقات حدثت في عهد ناصر الدين الشاه جملة من التغيرات من بينها تشجيع الاصلاحات و تطوير النظام التعليمي والإداري، ومنع الاتجار بالرقيق، وتشجيع المنتجات الزراعية الحديثة، وعمل وخاصة في المدن الايرانية الرئيسية من ايران على الغاء العقوبات التقليدية كالتعذيب، العقاب بدفن المجرمين احياء و بقطع اليدي والارجل، كما أسست السجون وتم تشكيل مجلس للتشاور تحت اسم مجلس المصلحة، وكذلك تشكيل مجالس للتجار في المدن الرئيسية وأوصى حكام الولايات بعدم تدخل رجال الدين في السياسة وحصر مهمتهم في العبادة وتدريس الامور الشرعية، وامر بتاسس المشافي والمطابع في كل، من تبريز، ارومية، طهران وهمدان اضافة الى ذلك قام بتوسيع دار الفنون وأرسل اربعين من متخرجيها إلى فرنسا لمواصلة تعليمهم هناك، كما جاءت حركة الدستور تعبيراً واقعياً لهذه الإصلاحات.

وكانت عربستان في ذلك العهد تعيش شبه مستقلة عن إيران او يمكن القول انها تتمتع باستقلال ذاتي عن الدولة الإيرانية محافظة على هذا الاستقلال من خلال دفع الضرائب الى الدولة المركزية التي كان تواجهها في عربستان انذاك لا يذكر او ضعيف للغاية حتى ان سلطتها وحسب تعبير الوزير المفوض السامي البريطاني كانت لا تتجاوز خارج العاصمة.

وحسب تاريخ (بانصد سالة خوزستان) خمسمائة عام من تاريخ عربستان كانت عربستان في العهد القاجاري تنقسم الى قسمين القسم الاعظم منها تحت سيطرة الشيخ خزعل مباشرة والقسم الآخر وان كان ولاته يعينون من طهران الا انهم في نهاية المطاف يخضعون الى امرة الشيخ مباشرة. (راجع تاريخ بانصد سالة عربستان ، احمد كسروي 228)

وكانت جميع الأراضي الواقعة بدءاً من هنديةجان حتى اودية بشتكوه ومن جوار شط العرب حتى شوشتر ودرزبول، واقعة تحت سيادة الشيخ خزعل .. ويمكن القول انه منذ عهد شاه اسماعيل الصفوي لم يتمتع في عربستان احد بهذه العظمة والقوة والجاه. نفس المصدر السابق ن ص 228.

البديات الاولى لتكوين الطبقة العاملة العربية في عربستان -الاهواز:

انطلاقاً مما ورد يمكن القول ان الطبقة العاملة في ايران عموماً والطبقة العاملة في عربستان خصوصاً تكونت نواتها الاولى مع تطور التجارة ونشوء الصناعة، وكان دورها انذاك هامشي وتعاني اشد الظروف قساسة. ومع تطور المجتمع، والنمو المضطرد لعلاقات الانتاج الرأسمالية زاد الطلب على العمل المأجور، مما ترك اثرياً بعد على وضع الطبقة العاملة من الناحيتين الكمية والكيفية.

وباكتشاف البترول واستخراجه تكونت النواة الاولى للطبقة العاملة العربية الاهوازية، فقد بلغ حجم العاملين في هذا القطاع اوائل العشرينات مايقارب ال 20 الف عامل، ازداد في اوائل الثلاثينات الى 31 الف عامل بالاضافة الى جمهرة من الموظفين والمستخدمين العرب كما ان الطبقة العاملة في ايران هي الاخرى شهدت ازدياد مضطرد فخلال الثلاثينات من القرن الماضي تأسست مشاغل ومعامل صغيرة خاصة

لصناعة الاحذية والنجارة والخياطة تضم كل واحدة منها مايقارب ال 30 عاملا وبلغ حجم الطبقة العاملة في عربستان وعموم وايران انذاك مايقارب 170 الف عامل منهم 10 آلاف عامل في المعامل الصغيرة الجديدة 2500 في صيد الاسماك في الشمال 9000 عامل في السكك الحديدية 4000 في مناجم الفحم 4000 في الموانئ وعدد كبير يعملون كعمال مؤقتين وميامين في البناء ويمكن القول انه قد ولدت طبقة عاملة جديدة. (راجع ايران ميان دوانقلاب، يروند ابراهيميان، ترجمة فاضل فيروزمند واخرون، ص 134)

وان كانت هذه الطبقة العاملة تشكل اقل من 4% من حجم مجموع قوة العمل، في عدة مدن، الا انه بموازاتها كانت توجد الطبقة العاملة التقليدية، ان 75% من المعامل الكبرى كانت موجودة في طهران، تبريز، اصفهان، جيلان ومازندران، وفي طهران هناك 64 الف عامل يعملون في 62 وحدة انتاجية والغالبية العظمى من هذه المصانع تستخدم العمل اليدوي، وفي تبريز يوجد 18 معمل انتاجي اما اصفهان، ومنجستر ايران تضم 11 الف عامل في 9 معامل للنسيج اضافة الى ذلك فقد بلغ عدد العاملين في مجال النفط في خوزستان (عربستان - الاهواز) انذاك مايقارب ال 16 الف عامل في مصفاة نفط عبادان لوحدها و 4800 عامل اخر في مجال حفر ابار البترول. (نفس المصدر السابق، ص 135).

ان هذا الجيل الجديد من العمال الصناعيين، قد اجتذب الى ميدان العمل من مختلف المناطق الريفية واستنادا الى اول احصاء وطني اجري عام 1956 تبين ان 14% من العمال العاملين في طهران قدموا من المناطق الريفية المجاورة 23% من آذربايجان، 19% من جيلان، 10% من مازندران 10% من كرمانشاه، 9% من اصفهان، 6% من خراسان، 4% من خوزستان (عربستان) و 2% من فارس. اما في مراكز النفط في الاهواز ولاسيما في مدينة عبادان فقد تجلى الاضطهاد القومي في ابشع صوره عندما ضيق النظام الايراني الخناق على العمال العرب، وذلك من خلال تشجيع العمالة الوافدة من المدن الايرانية فاستنادا الى نفس الاحصاء بلغ حجم العمالة الوافدة الى عبادان للعمل في مصفاة النفط مايقارب 77% من مجموع العاملين، 36% منهم جاؤا من اصفهان ويزد و 22% من اهل فارس 3% من اهل كرمان، و 2% من اهل جيلان و 2% من اهل اذربيجان، اما نسبة العاملين المحليين الذين الغالبية العظمى منهم من العرب فقد شكلت 23% من حجم الطبقة العاملة في هذه المصفاة. (نفس المصدر السابق، ص 135).

جانب من نضالات الطبقة العاملة الاهوازية:

عانت الطبقة العاملة الصناعية في عهد رضا من شتى انواع الظلم والاضطهاد، ويمكن القول ان الاضطهاد في تلك المرحلة تمثل في تدني مستويات الاجور، زيادة ساعات العمل، وظروف العمل الصعبة، والتحكم بمصير العمال، وفرض الضرائب الباهضة، فقدان التأمين الصحي، وعدم وجود بيوت تليق بالعمال حتى ان احد السياح الاوروبيين وصف اوضاع الطبقة العاملة وخاصة تلك العاملة في مجال الصناعة على "انها اشبه بالعبودية" ان كل هذه الظروف اوجدت استياء متعاظما لدى الصناعيين وبما ان النقابات والاتحادات العمالية قد منعت في عهد رضا شاه وذلك عام 1926 لذلك انتقلت الى السرية، مما اثر سلبا على الاضرابات العمالية وفي الاول من مايو عام 1929 اضرب 11 الف من العاملين في القطاع النفطي في عربستان من اجل زيادة الاجور، وتحديد ساعات العمل بثمان ساعات، والاستفادة من العطلة السنوية بأجور وايجاد السكن اللائق، والاعتراف بشرعية التنظيمات العمالية، وان كانت شركة النفط في عبادان قد

استجابت لبعض مطالب العمال المتمثلة بتحسين الاجور الا ان البحرية البريطانية ارسلت سفنها الحربية الى عبادان، كما قامت السلطات الامنية الايرانية باعتقال اكثر من 500 عامل وبهذه المناسبة ارسل وزير خارجية بريطانيا رسالة الى الشاه يشكره فيها رسميا على "التحرك السريع والفعال للقضاء على تحرك العمال" لقد بقي خمسة من قادة هذا الاضراب في السجن حتى عام 1941. (نفس المصدر السابق، ص، 147).

في الحقيقة لايمكننا فصل نضال الطبقة العاملة الاهوازية عن نضال بقية القوميات الايرانية المضطهدة، فقد لجأ نظام رضا شاه الى اعتماد العنف كوسيلة وحيدة لمواجهة المعارضة الطبقية والقومية حتى ان الكثير من المفكرين الاوروبيين كانوا يعتقدون، انه اما ان يستمر القمع او تتم الاطاحة بالنظام لان النضالات الاجتماعية اجلا ام عاجلا ستؤدي الى ثورة دموية تعم كل ارجاء البلاد، الا ان هذه الافكار قد انتهت بعد احتلال ايران من قبل البريطانيين والروس عام 1941.

فقدان التنظيم الطليعي العربي:

في عام 1946 دعى الشيخ عبد الله الى تشكيل لجنة اسمها "لجنة الدفاع عن عربستان"

وكان من بين اهدافها لفت انتباه الرأي العام والمحافل الدولية الى قضية الشعب العربي الاهوازي، وحاولت هذه اللجنة ان تقوي اوصراها مع العاملين العرب في حقل البترول، وقد حذى حذوها فيما بعد حزب السعادة ناشطا بين صفوف العمال والكسبة وصغار التجار الا اننا نلاحظ ومن خلال البرنامج الذي طرحه الحزب، ان الحزب لم يكن جادا في قيادة نضال الطبقة العامل العربية واقتصر دوره في تثقيف الجماهير بحقوقها القومية ولم ينتبه الى اهمية الحقوق الطبقية او النضالات المطالبة للعمال العرب كما ان حزب الاتحاد العربي هو الاخران لم يولي اهتماما بتنظيم الطبقة العاملة وقيادة نضالاتها المطالبة، ومقارنة مع ذلك، شهدت منطقتنا بحكم كونها منطقة بترولية وفيها طبقة عمالية كبيرة نشاط لاحزاب غير عربية مثل تنظيم حزب التوده، والمجلس المركزي للنقابات العمالية، والذي طور اعماله من خلال تشكيل مجلس اوسع واشمل اطلق عليه اسم المجلس المركزي الموحد للنقابات، وفي الاول من أيار من عام 1946 شهدت مدينة عبادان مسيرات عمالية ضخمة اشترك فيها 80 الف عامل ولقد صرح احد اعضاء البرلمان البريطاني من حزب العمال بعد عودته من سفره الى عربستان قائلا: "... انها قوة عمالية وصناعية ضخمة يجب ان نوليها اهتمامنا) لمزيد من الاطلاع راجع موجز الاوضاع السياسية للكاتب ، منشور على موقع دراسات الاهواز.

ادى فقدان الحزب الطليعي وعدم وجود نقابات او تنظيمات نقابية عربية خاصة الى وقوع الطبقة العاملة العربية الاهوازية بين الدعوة الى النضال القومي الخالص من جهة كما كانت تطرحه الاحزاب العربية و النضال الطبقي الخالص، كما كان يطرحه حزب التوده والنقابات المؤيدة له داخل عربستان من جهة اخرى، ومن المؤسف ان حزب التوده في الوقت الذي تبني فيه مطالب العمال في زيادة الاجور وتحسين ظروف العمل، لم يولي المسألة القومية اهتمامه ولم ينتبه الى ما يعانيه العرب من اضطهاد قومي على يد

نظام رضا شاه. لا بل اهم من ذلك كان يتهم الاحزاب القومية بالعمالة الى الشركات الاجنبية وبفصل عربستان عن ايران.

لقد استطاع حزب التودة انذاك كسب ود وعطف الجماهير العمالية المهاجرة من القبائل البختيارية والقشقائية واللية وعرب خمسة، في حين فشل في كسب ود العمال العرب، ويعزو الكاتب الايراني يرفند ابراهيميان هذا الفشل الى ثلاث عوامل وهذه العوامل هي:

اولا: ان العمال العرب على عكس عمال القشقاوي، وعرب خمسة و البختياريين، ظلوا يعيشون في مناطق سكناهم، بينما خرج الآخرون عن نطاق سلطة "القاضي" و "والقلنتاز" و "الخان" (القاضي لدى اللر والاكراد والقلنتاز لدى الاتراك القشقائيين والخان لدى البختياريين كلها اسماء لشيوخهم او اقطاعيهم) عندهم بينما بقي العرب يعيشون تحت رحمة زعماء القبائل العربية، فحافظوا على صلاة القربي، بينما هرب الآخرون ولو مؤقتا من هذه الروابط الهرمية.

ثانيا: لم يكن التعاقد مع العمال العرب في مراكز النفط يتم بشكل افرادي، بل على شكل فرق انشاء يقودها مقاولين عرب لحسابهم الخاص، وكان الغالبية العظمى من هؤلاء المقاولين من زعماء القبائل، وظل العمال العرب معتمدين على المقاولين الشيوخ العرب يتقاضون اجرا "مقطوع" او كعمال مياومين لذلك لم يشاطروا الغالبية العظمى من عمال النفط الآخرين الاهتمام بتحسين ظروف العمل وزيادة الاجور وخفض ساعات العمل.

ثالثا: كانت هناك دوافع سياسية واقتصادية واجتماعية لدى الزعماء العرب (الاهوازيين) تجعلهم يناهضون الاتحادات والنقابات والتنظيمات المؤيدة لحزب توده.

وفي اواخر عام 1947 تم حل المجلس المركزي للنقابات، وحل محله منظماتان متنافستان هما الاتحاد الفيدرالي لنقابات العمال الايرانيين والمجلس المركزي لاتحاد العمال والفلاحين كما شهدت المنطقة ولادة تنظيمين عماليين هما اتحاد عمال عربستان واتحاد عمال البترول وبدأ يستقطبان العمال ويقفان في وجه منظمات حزب التودة العمالية، لمزيد من الاطلاع راجع يرفند ابراهيميان عوامل الضعف والقوة في نضال الطبقة العاملة الايرانية و ايران ميان دوانقلاب.

ورغم ان الطبقة العاملة في عموم ايران في عهد الشاه الابن قد تطورات من حيث الكم والكيف، وتنامي عددها بشكل مضطرد وتمركزت بشكل مكثف في المعامل الكبرى كمعامل الصلب والحديد و مصافي البترول، والتنقيب عنه ومعامل صنع السيارات ومعامل الاسمنت والمواني والسكك الحديدية والمطارات والمناجم وغيرها من المؤسسات والشركات الحكومية الا ان نشاطها المطلي والسياسي تراجع بعد قسوة القمع الذي مارسه بحقها النظام الشاهنشاهي وعندما حلت الساعة الحاسمة واندلعت الثورة كان العمال اول المنتفضين، حيث يعلم الجميع ان اضراب عمال شركة النفط وعمال المواني هو الذي عجل باسقاط النظام البهلوي.

وبفعل تطور علاقات الانتاج الرأسمالية وتدفق رؤوس الاموال الايرانية الى الريف الاهوازي نشأة فئات من العمال الزراعيين يعملون في مجال الانتاج الزراعي وهذه الفئة من العمال العرب محرومة من ابسط حقوقها القانونية بما فيها الاجر العادل وتحديد ساعات العمل، والتقاعد او التعويض عن الاصابات.

وتعاني طبقتنا العاملة العربية الاهوازية اليوم من مطرقة الاضطهاد القومي من جهة وسندان الاضطهاد الطبقي من جهة اخرى ووصلت معدلات البطالة في المدن العربية الى اعلى مستويات لها منذ اربعين عاما فقد بلغ حجم البطالة في منطقة عربستان - الاهواز - في الفترة الواقعة بين مارس 1999 ومارس 2001 الى مايقارب 21% الى 46% وتحتل مقاطعة الاهواز - عربستان المرتبة الثانية بعد كرمانشاه. (لمزيد من الاطلاع راجع التنمية والمسألة القومية في ايران، ليوسف عزيزي، ترجمة الكاتب).

ولو دققنا في الارقام المتوفرة لدينا في المدن الاهوازية ذات الاغلبية العربية وقارناها مع المدن ذات الاغلبية الفارسية ندرك بوضوح مانعنيه من الاضطهاد القومي المقرون بالاضطهاد الطبقي، فعلى سبيل المثال بلغ حجم معدل البطالة في مدينة دسبول وهي مدينة تقطنها غالبية غير عربية بلغ حجم البطالة فيها عام 2001 مايقارب 7% في حين بلغ هذا المعدل في مدينة عبادان والمحمرة ذات الاغلبية العربية بلغ على التوالي 31% و50%. كما تتجلى سياسة الاضطهاد القومي في اشغال الوظائف الحكومية ايضا فمن بين 25 منصبا حكوميا هاما في مقاطعة عربستان هناك هناك 2-3 مناصب منها بيد العرب اي اقل من 5% وتصل هذه النسبة في مدينة الاهواز العاصمة بين 10% الى 15% وهذا يعني ان 66% من السكان العرب يشغلون اقل من 5% من المناصب الرئيسية، مما يترك الباب مفتوحا على مصرعيه لكي يتحكم كبار الموظفين من الفرس في توظيف وتشغيل العمال العرب، وهذا يذكرنا ايضا بتسريح الآلاف من العمال العرب العاملين في مجال النفط في منتصف الستينات والاستغناء عنهم بعمال فرس الامر الذي نتج عنه احلال الفقر والفاقة بالآلاف من العمال وعوائلهم.

وشهدت الاهواز خلال العقدين الماضيين عدد من المظاهرات والاضرابات العمالية تطالب بتحسين ظروف العمل، والتعجيل في دفع رواتب العمال ومستحقاتهم والتسريح الاحباري وغيرها من الممارسات المناهضة للعمال.

وفي هذا العيد لايسعني الا نشيد بنضال الطبقة العاملة العربية الاهوازية وبزميلتها الطبقة العاملة من ابناء القوميات الايرانية ونبارك لها عيدها، عيد الاول من ايار عيد الطبقة العاملة، متمنين لها غدا اكثر اشراقا واكثر عدلا وسلاما.

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?t=0&aid=17598>

قرقيعان وقرقيعان

من صفحة فيس بوك "رنا"



بين اقصير وارمضان

كل سنة وكل عام

عادت عليكم صيام

قرقيعان من الفولكلور الشعبي الجميل الذي يبقى مخلدا في ذكرياتنا جميعا مهما كبرنا. يحيونه الأطفال كل عام في منتصف رمضان مرتدين الأزياء الشعبية الجميلة ذات الألوان الزاهية ويرددون أهازيج قرقيعان لتوزع عليهم الحلوى من الجيران .

ارى البعض من الإخوة ينتقد احياء هذا التراث الجميل ويحثون على تركه وعدم الاحتفال به، حيث يعتبرونه بدعة لا تمت للدين بصلة .

لا اعلم ما الذي يهدد الدين اذ أحيينا هذا الفولكلور وغيره من المناسبات التراثية والشعبية الجميلة !. يقول الإمام ابن باز رحمه الله: "البدعة هي العبادة المحدثه، التي لم يأتي بها الشرع. البدعة ما أحدثه الناس في الدين، من العبادات التي لا أساس لها، يقال لها بدعة، وكلها منكرة ، وكلها ممنوعة". إذن احياء التراث الشعبي ليس بدعة إطلاقاً، على العكس تماماً علينا ان نتمسك بموروثنا الثقافي الذي يحدد هويتنا الثقافية.

للأسف حُرِمَ الاطفال من الاحتفال بقرقيعان هذا العام نتيجة تفشي فايروس كورونا، لكن بإمكاننا ان نحياه في البيت ونحتفل بقرقيعان مع أطفالنا في الحجر المنزلي ونقرقع ونعيد ونرسم البسمة على وجوه أطفالنا . وعادت عليكم صيام.

نهرُ كارونَ يتكلمُ ثائراً

نهرُ كارونَ يتكلمُ ثائراً

عباس الطائي



كارونُ يا رمزَ أمجادي ويا وطني
كارونُ يا مَهْدَ أجدادي مَدَى الزَّمنِ
يا عا شقا تملأُ الأرجاء ضحكتهُ
ويزرع الخير في الوديان والدَّمنِ
أيامك الخضر كانت كلها أملاً
يفيض من جانبيك الحب بالشجنِ

كانت ضفافك للعشاق تجمعهم
كما الطيورُ على الأشجار في الفننِ

كارون انشودة الأجيال نُنشدها
على الشفاه وما احلاه في اللُّسُن
تجري السفينُ على أمواج زهوتنا
في نهركارون تحت السحب والدَّجَن
تاريخنا أنت ياكارون تدرسه
أجيالنا، أنت بين العين والجفن
من عهد عيلام والأعلام خافقة
أعلى الصواري على كارون في السفن
أعلام مجد الى "كعب" يورثها
قَرَمَ لقرم بيوم الضرب مؤتمن
كانت أساطينهم في البحر ماخرة
وتستسيغ السُرى في النهر بالمُؤن
وكان خير معين في معاركهم
ويُغرق الخصم عند الموقف السَّخِن
كارون شرياننا تجري الحياة به
دماؤنا أنت ياكارون في البدن
تطغو مياهك تأتينا مباركة
تزورنا في الكرى كالنوم في الوسن

واليوم كارون يأتي ثائراً عَرمًا
ما ذا يريد بهذا المنطق الخشن؟!
أفصح أبا الخير قل لي ما دهاك وقد
أتيت مقتلَع الأشجار والرَّسن؟
فعربد الموج مُزبدًا يكلمني:
حاشا لمن يدعي شوقا بذى سكن
ألا يرى ما جرى في أربُعي حَنقا
وما جنت دولةُ الأحقاد والإحَن
لا بارك الله في عهد به انتكست
راياتنا في ضِفافِ الخضرِ في الوهن
لا بارك الله عهد "البهلوي" به
تتابعت ضربات الغدر والغبن
على ربوعي فطاحت بالقلاع وقد
تقوَّض الخير في أرضي لمضطَّغن
قادوا قياداتنا غدرا على سفن

سارت على رثي في الهم والحزن

لكن شعبي به الأبطال ما برحت
تقارع الظلم والعدوان كالقنن
حتى هزمنا قوى القزاق خائبة
تجرأذيالها في الخزي والجبن
عادت مدافعهم والطائرات معا
دكت معاقلنا في الحي والثكن
تغلغلوا بيننا دسّوا عواملهم
فأشعلوا النار بين الشعب بالفتن
عاثوا فسادا بأرضي فرسّوا لغتي
مستبدلين الدراري الغر بالدّرن

وهكذا ذهب ربح النضال وقد
أمسى الكرام بمأسور ومُمتَهَن
لهفي على قومنا للأسر مذ جُمِعوا
تحت السياط سياط الذل والهون
ساقوا الكرامة من أوطان عزتها
أسراً تسير الى طهران بالظعن
لم أنس أسرهم تمشي قوافلهم
بين الجبال على مجري في المحن
وقع السياط على الأكتاف يؤلمهم
ولا يزال صداها الآن يؤلمني
وللنساء حنين في مسيرتها
تموت أطفالها جوعا بلا لبن
وللشيوخ أنين من مهانتهم
فمات جلّهم قهرا بلا كفن...

واليوم يحصد ذاك الزرع وارثه
ويستمر بذات النهج والسّنن
قد مزقوني وشقوا بين خاصرتي
روافدا لبني ساسان في المدن
شادوا السدود على ظهري يُراد بها

تعطيش شعبي وإغراق بلا ثمن
كل السدود على الأنهار نافعة
إلا سدود بني ساسان ذي ضغن
هذي السدود لها حـدان، قاتلة
في الصيف من عطش والغرق في المـزَن
هذا هو الظلم مَن للشعب يُنقذه
هذي فعال بني ساسان في وطني

فلا تلمني فإن الظلم آلمني
فقلت للدمع: أسعفني فأسعدني
هذي دموعي على شعبي أتت غضبا
حتى يهبَّ لكسح القيح والعفن
الشعب شعبي ولي عهد به أبدا
لن ينثني عند نازلات الظلم والزمن

التعليقات

- 1- الدّجن : المطر
- 2- القرم : البطل الشجاع
- 3- البهلوي: اسم السلالة الملكية الظالمة التي اسقطتها الثورة الإسلامية عام 1979
- 4- اشارة الى مجموعة ثورات وانتفاضات وحركات قامت ضد النظام البهلوي ، بعد سقوط الشيخ خزل عام 1925.
- 5- القزاق: اسم جنود الحكم الملكي في العهد القاجاري وأوائل الحكم البهلوي.
- 6- فرسوا: محاولة القضاء على اللغة العربية واستبدالها باللغة الفارسية.
- 7- اشارة الى عملية التبعيد الكبير الذي مارسه رضا شاه الهلوي وقد أبعد أكثر من 1500 شخص من العشائر العربية الأهوازية من شتى مناطق الأهواز الى طهران مشيا على الأقدام وقد مات أكثر من نصف الأسرى في الطرق الوعرة ، وذلك اثر مقاومات الشعب التي قضى عليها بقصف المدافع والطائرات، ومن ثم بث الفتنة بين القبائل العربية.

از اسلام گرایی کاذب تا ملی گرایی افراطی و توسعه گر
پیرامون فراخوان خامنه ای به تبدیل جزایر امارات به محل سکونت فارس ملت
خالق جرفی



هر از چند گاهی سخنانی از این یا آن مقام حکومتی در ایران رسانه ای می شود که در آن "ایران و ایرانیت" در مرکزیت قرار می گیرند و این مرکزیت قرار دادن را با تهاجم به یک کشور خارجی و البته بطور عمده عربی، شکل و نمایش می دهند. این توجهات ایرانیت، زمانی شدت می یابند که، "دشمن" در داخل و خارج، "تهدید" واقعی و آنی به حساب می آید.

امروزه سخنان مسئولین درجه یک نظام، سمت و سوی کاملاً "میهنی" به خود گرفته است. "وطن و ایران" دو کلمه ای هستند که همیشه ورد زبان مسئولین از خامنه ای تا پایین ترین سطوح شده است.

چندی پیش هم بشکل رسمی اعلام کردند که جزایر اشغال شده اماراتی را با اهالی فارس ملت، مسکونی خواهند کرد. همچنین شعارهای بحرین جزئی از ایران است که باید به آن برگردد و کویت و عراق هم جزئی از ایران می باشند، به تازگی بیشتر شده است.

با اینکه مسئولین جمهوری اسلامی می دانند که این شعارها، در خارج از ایران انعکاس خوبی برای آنها ندارند، اما به تکرار آنها ادامه می دهند.

می خواهیم ببینیم که در این شرایط خطرناک و سرنوشت ساز، رژیم با طرح این مسائل بدنبال چه چیزی است و برای درون و بیرون چه علائمی ارسال می کند؟

این رژیم در ماهیت ایدئولوژیک خود، روی دو پایه بنا شده است. یک پایه آن مذهب تشیع و پایه دیگر آن ناسیونالیسم افراطی و توسعه گر فارس ملت می باشد. مذهب تشیع به عنصر ملی فارس در طول استیلای عرب، چتر حفاظتی بخشید و توانست آن را از دنیای عرب در وهله اول و ترک در قدم بعدی، منفک کرده و بدان هویت مستقل تاریخی بدهد. بطوریکه در طول تاریخ استیلای عرب بر مناطق فارس، بیشتر قیام ها و شورش های قوم فارس بر علیه خلافت، در لباس تشیع ظاهر شدند.

این دو عنصر در طول تاریخ بارها روبروی هم، و در اکثر مواقع در کنار هم و مکمل هم عمل کرده اند. اینک، در زمان جمهوری اسلامی این دو عنصر، اجزاء جدایی ناپذیر از همدیگر می باشند که بسته به شرایط، نقش "مبنا و شرط" را بر عهده می گیرند.

این دو پایه و رکن در جمهوری اسلامی با دو ویژگی "توسعه گری" و "ضد عربی" شناخته می شوند. هر دوی این دو ویژگی در قالب مذهب تشیع تئوریزه و به پیش برده می شوند.

برای یک ناسیونالیست افراطی فارس ملت، تشیع آخوندی در مراحل متعدد تاریخی برای ملت فارس نقش حفاظتی داشته است. این مذهب توانست هویت مستقل به سرزمین فارس بدهد و همچنین توانست دشمنی تاریخی بین فارس شیعه مذهب و عرب سنی مذهب را شکل دینی و مذهبی بدهد و ایدئولوژیک کند. "انتقام" و "ثار"ی که تشیع آخوندی بدنبال آن است، همان انتقام و ثاری است که ناسیونالیسم افراطی باستان گرای فارس بدنبال آن است. بهمین دلیل ظهور فردی که خون ساسانی در رگ دارد - بر اساس روایت آخوندی از همسران امام حسین- و از قم بر می خیزد و دنیا را از وجود دشمنان آل بیت و در مقدم همه آنها قاتلان امام حسین پاک ساخته، بسیار به عطش ضد عربی شونیست فارس ملت جواب می دهد.

از همین نگاه، ترویج تشیع در کشورهای مختلف و بویژه کشورهای عربی و حمایت سیاسی و تشکیلاتی و نیرویی از آنان، و توسعه "ایران" به حساب اقلیت های عرب شیعه مذهب در کشورهای عربی، با نگاه ناسیونالیسم افراطی فارس ملت که کشورهای پیرامون را حلقه تاریخی خود می داند، بسیار سازگاری دارد. بهمین دلیل "قاسم سلیمانی" نوک نظامی این توسعه طلبی، برای هر دو این عنصر نقش "سمبل" و "فرمانده تاریخی" پیدا می کند.

ایران بشکل عام با طرح مساله اسلام و قدس و مبارزه با آمریکا و اسرائیل، توانست توده ملت های اسلامی و بویژه عرب که به مساله فلسطین و قدس نگاه ایدئولوژیک دارند را از دولت هایشان جدا کند و به سمت خود جذب نماید. این گام مهم به رژیم این امکان را داد که در کشورهای مختلف عربی از طریق تاسیس احزاب و سازمان های سیاسی و نظامی و فعال کردن آنها در حد "نیروهای تعیین تکلیف"، جاپایی در این کشورها پیدا کرده و حیات خلوت تشکیل دهد. همچنین با فعال کردن عنصر شیعی و سیاسی کردن آن در این کشورها توانست رابطه ای ایدئولوژیک بین "ایران" و "شیعیان" این کشورها برقرار کند که در آن "ولی فقیه" نقش راهبر شیعیان جهان را پیدا کند. این رابطه به ایران این امکان را داد که تحت پوشش "ام القری" به "ایران و ایرانیت" در اذهان شیعه غیر ایرانی، جنبه ایدئولوژیک بدهد و از چارچوب "ملی" و "سرزمین" خارج سازد تا دفاع از ایران و ایرانیت نه دفاع از یک زمین صرف و بلکه دفاع از یک هویت دینی و مذهبی تلقی شود. این برای عنصر غیر ایرانی شرط بقاء در این دایره ی ترسیم شده ی جمهوری اسلامی برای تسلط و استیلا بر منطقه و کشورهای عربی است.

اما اینک پایه مذهب توسعه گر که با تشکیل نیروهای نظامی و سیاسی در کشورهای مختلف عربی و استفاده از آن ها جهت تسخیر این کشورها هویت پیدا کرده است در حال فرو ریختن است. قیام ملت ها علیه همین نیروهای سیاسی و نظامی که فقط فساد و فقر و کشتار را برای سرزمین شان به ارمغان آوردند و همچنین ضربات نظامی آمریکا و اسرائیل و ائتلاف سعودی بر پیکر این سازمان های فاسد وابسته به ایران، ناتوانی و فرسودگی این سازمان ها در پیشبرد خط پیشروی رژیم را بیش از پیش نمایان کرد. سازمان هایی که قرار بود تحت رهبری سپاه قدس و فرمانده آن، پایتخت های عربی را یکی پس از دیگری فتح کنند، اینک خود در معرض نابودی قرار دارند. این بدان معنی است که رژیم دیگر نمی تواند مرز درگیری های سیاسی و نظامی خود را با فاصله هزاران کیلومتر دورتر از مرزهای ایران ترسیم کند. و بهمین دلیل رژیم باید به فکر نجات و حفاظت از "ام القری" ایرانی خود باشد. و برای آن مرزهای "میهن" را مستحکم سازد. و برای این منظور باید به "درون" تکیه کند. اما این درون کیست و چیست و چه نامیده می شود؟

شکی نیست که در درون ملت فارس، گرایش قوی ناسیونالیستی وجود دارد که از دهه ها پیش از تشکیل جمهوری اسلامی ایران شکل گرفته و رشد نموده است. این گرایش که سمت و سوی باستانی دارد، لاجرم تیزی ضدیت آن متوجه عنصر عرب است. این گرایش در بخشی از ملت فارس به ایدئولوژی تبدیل شده است که در شکل و شمایل حزبی و سازمانی آن به حزب پان ایرانیست ختم شده است. این گرایش قوی ناسیونالیستی، و این ایدئولوژی که به حزب تبدیل شده، به حاکمیت این امکان را می دهد که در شرایط سخت و در زمانه تهدید سرنگونی، بتواند با آن مانور داده و "ملت" را به صحنه بکشاند. برای این مانور و کشاندن ملت به صحنه نیاز به یک دشمن خارجی هست. این دشمن خارجی که بتواند این بخش از ملت را پشت حاکمیت قرار بدهد، باید از جنس "عرب" باشد. یعنی دشمنی آمریکا و اسرائیل نمی تواند این بخش عقب مانده باستان گرا را به صحنه بکشاند، فقط یک دشمن می تواند چنین نقشی را بازی کند، و آن "عرب" است.

از روی همین، رژیم هر وقت بخواهد شرایط داخل را به نفع خود و علیه هر گونه قیام و اعتراضی، تغییر بدهد، نیاز دارد که این دشمن را فعال کند.

طرح مسکونی کردن جزایر اشغال شده اماراتی، بلحاظ سیاسی در همین راستا قابل فهم و تحلیل است. طرح شعارهایی همچون خلیج همیشه فارس، جزایر تا ابد ایرانی، بازگشت بحرین به مام خویش، و بسیاری از این شعارهای ناسیونالیستی افراطی در زمان های مشخص در راستای همین اهداف است.

نقد و بررسی مقاله در باره قومیت، ملیت و دولت ها

نقد و بررسی مقاله در باره قومیت، ملیت و دولت ها

حسین کعبی

آندرو



مورگان نویسنده مارکسیست این مقاله مساله قومیت و سوسیالیسم که یکی از مسایل چالش برانگیز در نظریه مارکسیستی است را مورد مذاقه قرار داده است .

نویسنده در ابتدا میان ملیت و قومیت تمایز قائل می شود و هرکدام را در رابطه با یکدیگر و با توجه به شرایط مادی تعریف کرده است . ملیت که ریشه در دموس (demos) یونانی دارد در نسبت با دولت مدرن در پاسخ به نیاز واقتضاءات بورژوازی بر ساخته شد . دولت ملت که مبتنی بر سه عنصر اساسی زبان ملی ، مرز سرزمینی مشخص و انواعی از دموکراسی بورژوایی است پاسخی بر نیازهای بورژوازی نوپا

برای ایجاد بازار داخلی، چاپ _ بندیکت اندرسون در کتاب جماعت های تصویری نشان میدهد که یکی از دلایل عمده تثبیت دولت ملت بعنوان فرم سیاسی، اقتضای گسترش سرمایه داری چاپ بود که متکی بر عمومی سازی زبانی بومی بجای زبان قدسی کتاب مقدس و شکستگی یک "مای" تصویری در روزنامه ها و کتاب ها بر اساس یک زبان بود _ و فردگرایی که کاملاً منطبق بر آزادی در قرارداد بین کارفرما و کارگر بود . قومیت اما ریشه در ethnos یونانی دارد که به مردم خارج از پولیس (دولت شهر یونانی) بودند ، دارد و به اقوام و قبایل وحشی اشاره دارد . این تمایز تا قرن نوزدهم نیز بکاربرده میشد بدین ترتیب که اروپایی ها تمام اقوامی که خارج از مرزهای دولت ملت های مدرن اروپایی بودند را بعنوان ethno (قومیت) طبقه بندی میکردند و آنها را وحشی و غیر متمدن حساب میکردند . در قرن بیستم اما، مفهوم قومیت معانی جدیدی پیدا کرد و یک قوم دیگر گروهی وحشی و واحدی صرفاً نژادی خارج از دولت ملت شمرده نشد . مفهوم قومیت در چارچوب دولت ملت تعریف شد و به گروهی جمعیتی که سه عنصر زیر را دارا باشد اطلاق شد : زبان مشترک ، قلمرو سرزمینی و تاریخ زیسته و منشأ مشترک (چه تصویری چه واقعی) .

نویسنده بخوبی استدلال میکند که "قومیت" در واکنش "اقوام مغلوب" به چیرگی "قوم غالب" در چارچوب دولت تعین و تصلب یافت . وی این مساله را اینگونه تقریر میکند : " مبنای زبانی دولت ملت اغلب براساس "قوم" غالب که در بیان "اکثریت" دانسته میشود ، شکل گرفت و زبان رسمی و مرزهای سرزمینی "مای" تصویری ملت را بدون لحاظ گرفتن دیگر اقوام شکل داد ، و تاریخ آنها را با توجه به لحظه اکنون بر ساخت ؛ یعنی تاریخ ملت براساس آنچه مرز و زبان حاکم ایجاد میکرد ، بر ساخته شد .

سپس نویسنده به بحث رابطه ستم قومی با سازوکار طبقاتی می پردازد و استدلال میکند که ستم قومی معلول مساله استثمار و بهره کشی مضاعف از منابع بوسیله بورژوازی نوپا است . او چنین می گوید : " مساله قوم مغلوب در دولت ملت های تازه تاسیس صرفاً سرکوب زبانی و اختلال در قلمرو سرزمینی و تاریخی مشترک نیست ، بلکه مساله این است که در غیاب جای " دیگر " و گروه های انسانی دیگر برای استثمار مازاد ، قلمروهای قومی مغلوب درون خاک دولت ملت ها چنین کارویژه ای می یابند . روند فزاینده تخریب محیط زیست ، بیکاری و بهره برداری از نیروی کار ارزان در مناطق حاشیه معلول منطق سرمایه و روند پرولیتاریزاسیون است .

در مقابل ، طبقه بورژوازی محلی برای دسترسی به سرمایه متمرکز و بهره برداری انحصاری از منابع و نیروی کار ارزان که در اختیار بورژوازی مرکز است درصدد تشکیل دولت ملت جدید می افتد و بقیه اقشار و طبقات محلی را در یک مای تصویری ملی تجهیز میکند . بدین صورت است که ناسیونالیسم قومی بوجود می آید . نویسنده تمایز تلویحی اساسی میان ناسیونالیسم قومی که بر ساخته بورژوازی محلی است و قومیت گرایی (شناخت خود در بعد هویت قومی صرف نظر از استراتژی و پروژه سیاسی دقیقاً همانند تفاوت بین یک مسلمان سنتی و یک مسلمان اسلام گرا که بدنبال پروژه سیاسی ایجاد حکومت اسلامی است) که امری پیشین است و ریشه های تاریخی دارد . شایان ذکر است که من در مقاله "مساله ما" _ منتشر شده در دفاتر البدیل _ و در چارچوب یادداشت های متعددی این تمایز را توضیح دادم . این تمایز همراه با تمایز میان جنبش و سازمان بسیار حیاتی هستند برای هستی شناسی دقیق و عمیق تضادهای اجتماعی و نمایندگان آنها .

نویسنده پس از تعریف مفهوم قومیت و ملیت و توضیح دادن نسبتشان با کشمکش طبقاتی به مساله اساسی مقاله که همانا موقعیت مساله قومی در مدل سوسیالیستی است، می‌پردازد.

از نظر نویسنده دو خط مشی متعارض در مورد این مساله در چارچوب مارکسیستی وجود دارد. یکی راه حل لنین است و دومی متعلق به روزا لوکزامبورگ است. لنین بطور خلاصه اعتقاد داشت که مساله ملی، جنبش پرولیتاریا را تحت الشعاع خود قرار داده است و برای رفع این مشکل باید به قومیت های تحت ستم ملی امکان استقلال و ملت شدن داد تا بدین وسیله تعارض قومی بین کارگران قومیت های مختلف در یک دولت ملت ازمیان برداشته شود و زمینه اتحاد آنها فارغ از رابطه فاشیستی مهیا شود. لوکزامبورگ اما در مقابل اعتقاد داشت که راه حل دولت ملت جدید برای قومیت های تحت ستم، بورژوازی دیگری را بوجود می آورد، امری که شدیداً موجب تضعیف قدرت پرولیتاریا میشود. او راه حل مساله ملی را در رادیکالیزه کردن آزادی های زبانی و خودمدیریتی میدانست. لنین این راه حل لوکزامبورگ را ناشی از عدم شناخت شرایط تاریخی و تفاوت های جغرافیایی ساحت پراتیک میدانست.

بنا به نویسنده دیدگاه لنین از نظر تاریخی اشتباه از آب درآمد بدین ترتیب که تمامی قومیت های تحت ستم بعد از استقلال در هژمونی بورژوازی های خود استحاله شدند و طبقه کارگر برخلاف ادعای لنین پراکنده تر شد. حق با لوکزامبورگ بود منتها چالشی که دیدگاه او ممکن است بوجود بیاورد، مساله یکدست سازی اقوام در قالب یک دولت ملت و ادامه ستم آنها تا تشکیل یک دولت پرولیتاریای دموکراتیک و سپس نهادینه شدن حقوق آنها.

نویسنده ضمن تمرکز بر تضاد خلقی و کارگری و هشدار دادن از خطر گرفتار شدن در دوگانه بورژوازی جدید یا یکدست سازی، در نهایت جانب لوکزامبورگ را میگیرد. او بدون اینکه توضیحی مکفی وقانع کننده از روندها و سازوکارهای جلوگیری از یکدست سازی که وی شدیداً علیه آن جبهه میگیرد بدهد، فقط به توضیح معلول بودن روند یکدست سازی از عملکرد سرمایه داری اکتفا میکند و سرآخر با این جمله کلیشه ای و خیالی مقاله اش را به پایان می‌رسد؛ "راه حل مساله قومی جز اتحاد بر سر شیوه حاکمیت شورایی سوسیالیستی که در مکانیزم درونی خود تکرار را براساس تعاون به رسمیت میشناسد، نیست.

اصالت دادن به این تضاد و تقلیل ندادن آن به تضاد طبقاتی نکته بسیار مثبت مقاله است ولیکن نویسنده از ارائه دادن چیزی بیش از توصیه ها و هشدارها فراتر نمیرود. بنابراین وی کماکان در پروبلماتیک کلاسیک مارکسی ماند و نتوانست گفتار متفاوت و جدیدی را عرضه کند.

به گمان من دلیل این امر هم اینست که وی یک مساله اساسی را نادیده گرفت. او کل بحث ایجابی _ من با کل برهان خلف او موافقم و تحلیل طبقاتی او از تضاد قومی را میپذیرم و من این تحلیل را بارها در قالب یادداشتهایی باز کردم ولیکن مساله، مکانیزم های عملی تغییر سیاسی به سمت سوسیالیسم است که مکانیزم کارگری بی رمق و خیالی است _ خود را بر پیشفرض اشتباه سوژگی پرولیتاریا مبتنی کرده است برای همین هم هست که او اصلاً بحث اساسی چگونگی به سرانجام رسیدن سوسیالیسم را مطرح نمیکند چرا

که آنرا همانند بقیه مارکسیست ها تنها یک مساله ذهنی و یا سازمانی میدانند که ضرورتا و ذاتا بر دوش پرولیتاریا میباشد و دیر یا زود این وظیفه تاریخی انجام خواهد شد .

در کشورهای خاورمیانه از جمله ایران ضمن اینکه هیچوقت طبقه کارگر بعنوان سوژه انقلابی و خودبنیاد شکل نگرفت _ امکان این شکل گیری نه تنها چالش های ذهنی داشت ، مشکلات عینی هم داشت بدینگونه که پرولیتاریا بمعنی دقیق کلمه جز در چند شهر صنعتی ایران نبود _ تنش و تضاد قومی در این منطقه بسیار شدیدتر از اروپاست . بنابراین بحث کردن درباره جنبش کارگری هدایت کننده و سپس رفع کننده تمام تضادها بسیار نادرست و عقیم و خیالی است . برای همین هم هست که تمامی سازمان ها و احزاب مارکسیستی کارگری منفعل و پراکنده اند و هیچ جایی در جامعه ندارند . کار آنها جز مطرح کردن بحث های کلیشه ای ونخ نما و انشعاب زدن ها و تک روی ها چیز دیگری نیست . لذا باید پروژه چپ ازین دور باطل و مسخره خارج شود و دوباره به واقعیت برگردد و سوژه های انقلابی جدیدی برسازد . واقعیت نشان میدهد که خلق ها در ایران کاملا این پتانسیل را دارند منتها مشکل اساسی این است که آنها بوسیله سازمانهای ناسیونالیستی خرده بورژوا و فئودالیستی (ناسیونالیسم قومی بتعبیر اندرو مورگان) گروگان گرفته شده اند . امری که موجب شده است که پر از عناصر و مختصات ورگه های اقتدارگرایانه و دولت ملت خواه بشوند .

چپ خلقی دو خط مشی پیش رو دارد : ۱- خط مشی آپوئیستی که پروژه pkk است و بر رهایی خلق کردستان در چارچوب کنفدرال که عبارت است از کانتونهای محلی خلقی خودگردان که خلق کرد و دیگر خلق های همجوار را بصورت شورایی و دموکراتیک اداره کند . تجربه pkk برغم تمام نوآوری و امکان ها و افق هایی که میتواند باز کند دچار یک مشکل جدی است و آن اینست که در نهایت ناسیونالیسم را بازتولید میکند . هنگامی که سوژه سیاسی یک خلق هویت زدا نشده باشد ، سوژگی اتفاقا باعث میشود که عناصر هویتی این خلق مشخص بارز شوند چرا که مبارزه سیاسی خلق از یکطرف و مستقر شدن و همژمونیک شدنش از طرف دیگر متکی وقائم بر همین المان ها و عناصر هویت قومی (کردیت) میباشد و در غیر اینصورت اساسا تجهیز و مبارزه و سپس استقرار امکان پذیر نمیشود ولی خب از سویی دیگر شاهد فرادستی قومی خواهیم شد . بنابر گزارش ها و اخبار رسیده ، فرادستی خلقی کردها در روژاوا موجب ایجاد نژادپرستی و فاشیست کردی علیه عرب ها شود . بنابراین باید ضمن اموختن از تجربه pkk از آن فراتر رفت و بسمت _ و این خط مشی دوم است _ برساختن یک جنبش خلقی متحد فراقومیتی حرکت کرد .

این امکان وجود دارد که خلق ها در یک منطقه جغرافیایی بدلیل شرایط عینی مشابه چنانچه بوسیله حزب یا احزابی خلقی فراقومی سازماندهی شوند ، متحد شوند و یک مفصل بندی هویتی تازه ای فراتر از قومیت و ملی گرایی را شاهد بشویم . این امر منوط است به فعالیت حزبی برای همین ضرورت ایجاد چنین حزب یا سازمانی شدیدا محسوس است .

درباره‌ی قومیت، ملیت و دولت‌ها - قسمت پایانی

اندرو مورگان



بگذارید یک‌بار با مرور و تصریح شرایط کنونی به‌مساله بازگردیم. دولت-ملت‌ها کاملاً در سطح جهان مستقر شده‌اند. تنش‌های قومی حاصل از شکل‌گیری آنها هرگز از بین نرفته، بلکه هر روز به‌مراحل بحرانی‌تری رسیده است. درعین‌حال ما آن‌چنان از قرن بیستم تجربه‌ای اندوخته‌ایم که اگر در شرایط فعلی به‌جدال بین‌لنین و لوکزامبورگ نظر کنیم باید بر اساس تجربه‌ی تاریخی بگوییم حق با لوکزامبورگ است! شکل‌گیری دولت-ملت جدید جز سلطه و غلبه بورژوازی ملی و برآمدن مسائل بین‌انواع بورژوازی که مسائل بین‌المللی خوانده می‌شود، نیست! هرچقدر هم که با نظر به موقعیت تاریخی نظرات لنین و لوکزامبورگ، حق را در ساحت پراتیک در آن زمان به لنین بدهیم. اما درعین‌حال نمی‌توانیم از بهره‌کشی همه‌جانبه دولت مرکزی از منابع و نیروی کار باصطلاح قومیت‌های مغلوب و ستم علیه آنان چشم‌پوشیم. بنابراین از سوئی دوگانه‌ی حفظ یکپارچگی سرزمینی و جدایی‌طلبی در نگاه ما دوری سکه‌ی دولت ملی و جدال بین بورژواها است و نمی‌توانیم از یکی در مقابل دیگری دفاع کنیم. هر جهت‌گیری‌ای که طرف یکی از این دو بایستد در زمین فرم

سیاسی دولت-ملت بازی می‌کند و نمی‌تواند نادیده بگیرد که این فرم تا چه حد به حفظ منافع بورژوازی گره خورده است. امروز می‌توان بارها و بارها پرسش لوکزامبورگ را از خود پرسید؛ او هم‌نظر با لنین می‌گوید فرم سیاسی دولت-ملت تماماً در خدمت تحکیم قدرت بورژوازی است، و مستقلاً می‌پرسد: چگونه می‌توان بدون حداقل خروج از. و اختلال در بنیادهای این فرم، در جنگ در جریان طبقه کارگر و سرمایه‌داری از قدرت بخشی سیاسی به پرولتاریا حرف زد؟ پاسخ به این پرسش موجب اختلافات و تفاوت رویکردها می‌شود. اما فارغ از پاسخ به این پرسش، باید پرسیم به فرض که ما در دوگانه‌ی حفظ یکپارچگی سرزمینی و جدایی طلبی وارد نشدیم و به درستی این دوگانه را تنش و رقابت میان بورژواها دانستیم. بالاخره تکلیف ما با تنش‌ها و تنازعات قومی چیست؟ اینجاست که سوی دیگر موقعیت رخ می‌نماید: ستم قومی به عنوان ستمی که تحت نظم سیاسی سرمایه‌داری تعیین می‌یابد، انکارناشدنی است. عبور از دوگانه‌ی جدایی طلبی و حفظ یکپارچگی سرزمینی به هیچ عنوان نباید ما را به انکار ستم قومی برساند؛ ما نمی‌توانیم سویی پرولتاریزاسیون شکاف‌های قومی را نادیده بگیریم. در واقع در مساله‌ی قومی نیز مانند همه مسائل دیگر اگر یک سمت آن رقابت بورژواها و تحکیم بورژوازی قرار دارد، سمت دیگرش پرولترهای تحت ستم، که در مختصات قومی که نظم سرمایه با شکاف قومی ایجاد می‌کند استثمار و بهره‌کشی مضاعفی را نیز تجربه می‌کنند، قرار دارند و ما نمی‌توانیم از آن چشم‌پوشیم. اما آیا در اینجا باز راه حل آن است که به آنان بگوییم این موقعیت طبقاتی شماست که تعیین کننده است و از «هویت قومی» خود چشم‌پوشید و با پرولتاریای همه‌ی جهان متحد شوید؟ آیا پاسخ آنها ساده نخواهد بود؟: «باشد! متحد شویم! فقط جسارتاً برای اتحاد بیایید همه به زبان ما صحبت کنیم، چرا انگلیسی آری و زبان چکی نه؟ و البته قبل از آن برای نشان دادن اتحاد خود بیایید باهم راه‌حلی بیاندیشیم تا از این شدت ویرانی و گرسنگی ناشی از غارت مضاعف چگونه خلاص شویم و دست در دست شما علیه کلیت سیستم سرمایه‌داری بجنگیم؟» پاسخ آنها ناشی از عدم فهم‌شان از سازوکار عام سرمایه‌داری است؟ آنها نمی‌فهمند که با رهایی پرولتاریا رهایی آنها رقم خواهد خورد؟ نسخه‌ی شما نیز ناشی از عدم درک‌تان از نظم پیچیده‌ی سرمایه‌داریست. همان نظمی که مارکس را واداشت تا در نامه‌ی خود به انگلس بنویسد: «در ایرلند صرفاً مساله اقتصادی در میان نیست، بلکه مساله ملی هم وجود دارد» (اندرسون، کوین، ۱۳۹۰، ص ۲۵۲) یا بنویسد «برای مدت‌های طولانی اعتقاد داشتم که سرنگونی رژیم ایرلند با تفوق طبقه کارگر انگلستان وجود دارد. این موضع همیشگی من در نیویورک تربیون بود. اکنون با مطالعاتی عمیق‌تر قانع شده‌ام که عکس آن درست است. طبقه کارگر انگلستان هرگز پیش از آن که از ایرلند خلاص شود کاری نخواهد کرد». (همان، ص ۲۵۰)

بیایید در راه یافتن پاسخ خود مجدداً به تصریح و توضیح دست بزنیم. در این جا می‌خواهم نگاه مجددی به مفهوم «قومیت» داشته باشم. گفتیم قومیت در قرن نوزدهم به گروه‌های مردمی که خارج از پولیس سرمایه‌داری زندگی می‌کردند اطلاق می‌شد. در قرن بیستم این مفهوم برای گروه‌های مردم با زبان، قلمرو و تاریخ مشترک به کار می‌رفت که اولاً ذیل ملت تعریف می‌شدند و ثانیاً لاقلاً زبان یا حتی قلمروی متمایز از ملت داشتند و در تقابل و رقابت با ملت به برساختن تاریخ خود، یکسان‌سازی تکرهای زبانی درون خود و مشخص‌سازی قلمروی خود دست می‌زدند و بنابراین «مای تصویری» دیگری را از خلال اختراع سنت به دست می‌دادند. اما آیا تمام معنای قومیت در

آنچه این دو قرن بدان شکل داد خلاصه می‌شود؟ آیا چنان که برخی می‌گویند قومیت، مفهومی کاملاً مدرن است؟ برای پاسخ به این سوال باید در تاریخ، بسیار بیش‌تر به عقب بازگردیم. اگر همچنان بر تعریف قلمروی مشترک، زبان مشترک و تاریخ زیسته‌ی مشترک برای قوم پافشاری کنیم، می‌توانیم رد قومیت را تا ۱۱ هزار سال پیش بیاوریم، یعنی زمانی که عصر یخبندان آخر به پایان رسیده و در دوره‌ای ۴ هزار ساله پیش از آن مهاجرت انسان‌ها و جمعیت‌شان افزایش یافته، حیواناتی را اهلی کرده‌اند و در آستانه اهلی کردن گیاهان و امکان یکجانشینی هستند. از این دوره‌ی تاریخی می‌توان از شکل‌دادن به قلمروی مشخص و در نتیجه‌ی آن اشتراک و تمایز زبانی قلمروها و زیست مشترک گروه جمعیتی داخل آن قلمرو صحبت کرد. بدین معنا ما می‌توانیم از گروه‌های قومی حرف بزنیم که زیرمجموعه‌ی آن در کوچ‌گران، ایل و سپس طایفه و الخ [۳] باشد. تاریخ گروه‌های قومی کاملاً متعین و مشخص نیست. انحلال‌های قومی، تاثیر و تاثرات و غیره سیالیتی تاریخی به هویت قومی بخشیده‌اند. اما ما می‌توانیم بسیاری از اقوام جهان را لااقل از ابتدای شهرنشینی و اختراع خط ردیابی کنیم. شکلی از امتداد زبانی مشخصه‌ی این ردیابی است. بنابراین می‌بینیم که قومیت سویه‌ای تاریخی و واقعی نیز دارد و در این معنا برای توصیف گروهی جمعیتی با ویژگی‌های مشخص به کار می‌رود و نه تحقیر یا تأکید بر ذیل و زیرمجموعه‌بودن آن. قومیت در معنای تاریخی آن به شیوه‌های زیست و قلمروی مشترک و زبان مشترک گروه‌های جمعیتی اشاره دارد که تصلب یافته و کاملاً متعین نیست. مفهوم قومیت در این معنا بر خلاف نژاد که تفاوت بنیادین زیستی را در انسان‌ها بازشناسی می‌کند و با پیش‌روی علم ژنتیک کاذب‌بودن آن مشخص می‌شود، بر تکثر شیوه‌های زبانی و زیستی و قلمروهای انسانی تأکید دارد.

بنابراین ما از تکثری «تاریخی» صحبت می‌کنیم. تأکید بر این تاریخی‌بودن اولاً در مقابل کاذب‌بودن و ثانياً در تقابل با طبیعی‌بودن قرار می‌گیرد. یعنی ما با تکثری که در دل تاریخ با سیالیت‌های مختلف شکل گرفته مواجهیم به این معنا که تکثری واقعی در کار است اگرچه تصلب آن و یکدست‌سازی آن تصویری است، اما درعین‌حال این تاریخی‌بودن نشان می‌دهد که این تکثر قابل دست‌کاری و تغییر است، چنانچه تا کنون بوده است. حال نسبت ما با این تکثر چیست؟ آیا باید حذف این تکثر را به نفع یکسان‌سازی‌ای که سرمایه‌داری برای پیش‌روی نیاز دارد به عنوان مرحله‌ای از تکامل بشری بپذیریم و اتفاقاً آن را مسیری برای آسان‌تر شدن اتحاد ببینیم؟ آیا این تکثر، آن چیزی است که امکان پیوند و اتحاد را برای مبارزه سلب کرده است؟ تاریخ دولت-ملت‌ها نشان می‌دهد نه خود این تکثر بلکه تصلب یافتن هویت‌ها در دوری سکه‌ی دولت-ملت (روپی قومیت و روپی ملیت) است که نزاع بورژوازی درون دولت ملی را به وجود آورده. مضاف بر این، یکسان‌سازی زبانی هیچ نسبتی با مقوله‌ای به نام اتحاد ندارد. خطاست اگر گمان کنیم از طریق یکسان‌سازی زبانی راهی به سمت انترناسیونالیسم گشوده می‌شود. اگر چنین بود، زمانی که «آفتاب در بریتانیای کبیر غروب نمی‌کرد» و زبان رسمی قلمروی آن انگلیسی بود چنین اتفاقی می‌افتاد. به نظر می‌رسد تنها کسانی می‌توانند از این فرایند یکدست‌سازی و سرکوب زبانی به نفع چند زبان محدود دفاع کنند که قائل به تکاملی تک‌خطی باشند و فرایندهای انحلال زبان‌ها را (چنانچه تا امروز با قدرت پیش رفته) گامی ضروری برای پیش‌روی سرمایه‌داری بدانند که با رسیدن به سرحداتش قرار است به سوسیالیسم برسد. در این نوع نگاه البته چند خطای فاحش وجود دارد. اولاً این رویارویی قوم و ملت و تصلب هویتی هریک در

مقابل هم چنان که گفته شد درونی خود دولت-ملت است. بنابراین درست است که گروه‌های کوچک قومی در این فرایند منحل می‌شوند اما هرگز تضاد و رویارویی قرار نیست پایان یابد و به نقطه‌ای اوج و آرامشی برسد که ما بگوییم: «حال از آنجا شروع می‌کنیم». ثانیاً حتی خود مارکس در قرن نوزدهم هم منتقد تکامل‌گرایی بود، اساساً چگونه می‌توان امروز از تکامل تک‌خطی دفاع کرد؟ ثالثاً و مهم‌تر از همه این که اتفاقاً دلایل ایجابی مهمی وجود دارند که خط سوسیالیستی از تکرار گروه‌های قومی (به این معنای آخری که گفته شد) دفاع کند. نه تنها به این دلیل که دفاع از این تکرار دفاعی در مقابل پیشروی و تثبیت سهل و ممتنع بورژوازی است؛ چنان که مارکس در قرن نوزدهم به این گونه دفاع می‌کرد و حتی با وجود این که خشونت‌های مذهبی هندوها علیه انگلیسی‌ها را شنید می‌دانست، اما به گونه‌ای دیالکتیکی آن را نتیجه‌ی عمل خود انگلیسی‌ها در هند قلمداد می‌کرد و از آن دفاع می‌کرد. بلکه به این دلیل که حفاظت از این تکرار، حفاظت از بالقوه‌ی هابی برای «جهان دیگر» است. به چه معنا؟ مارکس پس از انتشار جلد اول سرمایه و درحالی که باید به سراغ چاپ جلد دوم می‌رفت، دوره‌ای از مطالعات قوم‌شناسی را آغاز کرد که تا پایان عمرش به طول انجامید. این مطالعات از سویی برای کشف «دیگربودگی»‌های تاریخ بخش دیگر جهان بود (باید توجه داشت مارکس بسیار زود از این علقه‌ی هگلی که جوامع شرقی تاریخ ندارند پس باید با بزور وارد کردن سرمایه‌داری بدان‌ها تاریخ‌شان را به‌راه‌انداخت، گسست)؛ از سویی دیگر چنان که کرادر می‌نویسد، مطالعه اقوام (در معنای قرن نوزدهمی) به مارکس این درک را داد که به بیان کرادر: «انسان مدرن در هستی اجتماعی خویش از مولفه اشتراکی کهنش که قالبی برابری‌خواه و دمکراتیک نیز دارد، عاری نیست» (۱۹۷۲).

در واقع کار مارکس در مطالعه‌ی اقوام کشف مولفه‌های اشتراکی کهنی بود که می‌توانست به‌صورتی نوین و حتی بدون گذار از سرمایه‌داری سربرآورد. با همین کشف بود که مارکس احتمال انقلاب کمونیستی در جایی مانند روسیه را نزدیک‌تر از اروپا دانست. در اینجا نه تنها با نفی تکامل‌گرایی تک‌خطی مواجهیم، بلکه با پی‌گیری عناصر اشتراکی کهن در تکرار زبانی و زیستی قلمروهای مختلف انسانی که در طول تاریخ باقی مانده، روبروئیم که از قضا می‌توان با تأکید بر آنها و تلاش برای پرورش‌شان، رفتن به سمت شیوه زیست اشتراکی را آسان‌تر ساخت. زبان پدیده‌ای نیست که دیروز روی میز تاریخ اختراعش کرده باشیم و امروز بتوانیم آن را دور بیاندازیم تا زبان دیگری جایگزین کنیم. زبان با قدمتی نزدیک به هشتصد هزار سال، حاصل کل انباشت تجارب تاریخی بشر است. هر زبان خاص، حامل انباشت تمام تلاشی است که یک گروه انسانی در موقعیت جغرافیایی خاص در طول تاریخ برای انطباق و زیست در آن محیط انجام داده است... دولت ملی مرکزی از یک محیط جغرافیایی، صرفاً میزان منابع آن برای بالابردن تولید ناخالص ملی را می‌فهمد؛ این که تحت چه شرایطی یک محیط برای زیست انسانی و سایر گونه‌ها کنار هم مناسب می‌شود و چه انطباق‌هایی برای زیست در یک محیط جغرافیایی خاص باید داشت را نمی‌داند و طبیعی است که نداند. سرکوب زبانی و انحلال گروه‌های قومی به نفع دولت-ملت‌های محدود و یکدست‌سازی کامل، کاری است که سرمایه‌داری برای ایجاد یک خط فاتح - همانا خط خود - انجام می‌دهد که می‌بینیم با سرعت هرچه تمام‌تر نه فقط در جهت استثمار روزافزون انسان بلکه نابودی کل زیست پیش می‌رود. بنابراین ما با دفاع از تکرار قومی و قائل شدن حق برای مشارکت‌کنندگان و کنندگان کار بر

منابع در یک جغرافیا به آنان می‌گوییم شما بهتر از هرکسی توان انطباق و بهره‌بردن از محیط زندگی خود به شیوه‌ی خود را دارید بی‌آن که طی حاکمیتی شورایی [۴] نیاز به رقابت یا ضرررسانی به دیگری داشته باشید. اما آیا وقتی از تکرر قومی دفاع می‌کنیم از تمام آنچه به عنوان شیوه‌ی زیست، سوبیه‌ای متحجر هم دارد دفاع می‌کنیم؟ چیزی که دیالکتیک به ما می‌آموزد این است که هرگز گذشته آنچنان که بوده بر نمی‌گردد... تاکید بر حفظ تکرر، هم معنا با موافقت با سوبیه‌های ارتجاعی شیوه‌های زیست قومی نیست. بنابراین دفاع از تکرر نخست در مقابل خط یکدست‌ساز و تمامیت‌خواه نظم سرمایه و سپس به این خاطر که تکرر اجازه می‌دهد به شیوه‌های زیستی منطبق‌تر با محیط، به ذخایر زبانی [۵] که پتانسیلی برای «جهان دیگر» دارند، و نیز به این دلیل که حذف این تکرر هیچ توجیه سوسیالیستی‌ای ندارد انجام می‌شود (درحالی که منفعت سرمایه‌داری در آن نهفته است، برقراری سوسیالیسم هیچ نسبتی با منطق «یکدستی» ندارد).

به عنوان نتیجه‌گیری می‌توان گفت اگر بتوانیم امروز به نحوی پراتیک جانب نظریه لوکزامبورگ را بگیریم، دادن رادیکال‌ترین آزادی و خودمختاری در تصمیم برای زیست به گروه‌های جمعیتی (اعم از قومی، کاری، جنسیتی و...) و شکل‌گیری حاکمیت شورایی متکی بر کوچک‌ترین شوراها و اتحاد آنها برای شکل‌دادن به شوراهای تصمیم‌گیری میانی و کلان، اولاً فرم دولت ملی را با همه مختصات آن به نفع شیوه‌ی اشتراکی و سوسیالیستی زیست، منحل یا مختل می‌کند و ثانیاً تنازع قومی را که از طریق تصلب قومی برای ملت‌شدن شکل گرفته محو می‌سازد. در نتیجه راه حل مساله‌ی قومی نه حذف و سرکوب آن به نفع یکدستی و نه آنچنان که لنین کرد، منحل کردن آن در بدل‌شدنش به ملت است، راه حل مساله قومی جز اتحاد بر سر شیوه‌ی حاکمیت شورایی سوسیالیستی که در مکانیزم درونی خود تکرر را بر اساس تعاون به رسمیت می‌شناسد، نیست. شاید بتوانیم بر این اساس به هم سرنوشتان پرولتر خود که تحت ستم قومی هستند از ضرورت اتحاد بگوییم.

امروز بیش از همیشه اهمیت دارد سازوکارهای دولت ملی و نقش آن و تناقضات و نزاع‌هایی که به بار می‌آورد را بشناسیم، متکی بر تجارب تاریخی، در زمین حفاظت از دولت ملی یا شکل‌دهی به دولت ملی جدیدی بازی نکنیم و از این فرم سیاسی تماماً بورژوایی به نفع فرم‌های حاکمیتی سوسیالیستی و اشتراکی عبور کنیم که بخاطر ماهیت خود حفظ تکرر در آنها ممکن است چرا که متکی بر غلبه، بهره‌برداری و استثمار نیست. مادامی که از سرکوب هویت قومی دفاع می‌کنیم جز در زمین دولت ملی آن هم به حمایت از سمت غالب و ارتجاعی آن یعنی دولت ملی مرکزی بازی نمی‌کنیم، به‌ویژه که سازوکارهای نظم سرمایه‌داری و پیچیدگی‌های آن در تولید ستم قومی، تصلب قومیت‌ها و تقابل دوگانه‌ی جدایی‌طلبی/حفظ یکپارچگی را نادیده می‌گیریم. شاید یکی از معدود امتیازاتی که ما امروز نسبت به نسل‌های پیشین خود داریم این باشد که به تجربه آموخته‌ایم نقد فرم دولت-ملت در همه ابعاد آن و با همه ملحق‌اتش ضروری است و نمی‌توان از کنار این فرم بدون رد قاطع آن عبور کرد. کاری که کمتر انقلابیون پیشین انجام دادند.

از عبادان ما تا آبادان دریا بندری (نگاهی متفاوت به نجف دریابندری)

یوسف عزیزی بنی طرف



نجف دریا بندری مرا با دنیای ماجراجویانه ارنست همینگوی، تاریخ فلسفه غرب، جبران خلیل جبران و دیگر شاهکارهای ادبی جهان آشنا کرد. پس از خواندن وداع با اسلحه همینگوی ترجمه دریابندری به سراغ برف های کلیمانجاروی او رفتم که هوس فتح آن قله آفریقایی را در من برانگیخت. کوهنورد بودم و بیشتر قله های ایران را زده بودم، با کوهنوردان قدری چون اکبر سلاخی (برادر سه جان باخته مبارزه ضد شاه)، گروه کوهنوردی دانشکده فنی دانشگاه تهران و.. مصاحبه هایش هم برایم جذاب بود. به ویژه آن یکی در مجله آدینه که جسورانه، نظر انتقادی طنز آمیزش را در باره نامداران ادبی معاصر زده بود.

حدود سی سال پیش. نجف دریابندری متولد ۱۳۰۸ عبادان است. او جزو نخستین نسل غیر عربی است که در این شهر زاده می شد. می گویم عبادان چون هنوز دستگاه دیوانسالاری رضا خانی نامش را آبادان نکرده بود. نیز او نخستین نسل اهل قلم غیر عرب عبادان است که در دوره محمد رضا پهلوی در این شهر پدیدار شدند. پیش از این تاریخ، خبری از ادبیات پارسی در این شهر نبود، هر چه بود ادبیات عرب بود.

دوره رضا شاه در واقع دوره برزخ بود یا در واقع دوره پاکسازی و عرب زدایی از امیرنشینی که تا چهار سال پیش از تولد نجف، حاکمی عرب داشت و فرهنگ و ادبیاتش عربی. دیگر کسی چون اسحاق گیم عبادانی نبود تا در بارگاه شیخ خزعل به عربی شعر بگوید و اگر بود شعرهایش را در هزار پستو پنهان می کرد تا به دست گزمه های رضاخانی نیفتد و ما باید تا انقلاب ۵۷ صبر می کردیم تا این آثار از پشت پستوها بیرون آید.

همگنان نجف دریابندری در عبادان دهه بیست شمسی، ابراهیم گلستان زاده شیراز و صادق چوبک زاده بوشهر بودند. پدر نجف هم بوشهری بود که در اوایل دوره پهلوی برای کار به عبادان آمده بود. اینان بخشی از مهاجرانی بودند که به شکل طبیعی و غیر طبیعی به عبادان و دیگر شهرهای مملکت عربستان سرازیر شدند تا بعدها پیشگامان نثر فارسی معاصر شوند، نثری که روی استخوان های خورد شده زبان مادری اکثریت باشندگان آن امیرنشین پا گرفت. و سپس ما زبان بریدگان هم از آن لذت بردیم؛ لذت مقتول از آلت قتاله قاتل.

اما اگر روشنفکران غیر عرب در عبادان روزنامه و انتشارات و مدرسه و .. به زبان فارسی داشتند و ملیون ها عرب هیچ نداشتند، در عوض در سپهر غیر رسمی، سینه گرم زنان و مادرانمان را داشتیم که شعر ممنوع ما را در لالایی ها، فاتحه ها، تعزیه ها و عروسی ها نگو می داشتند و به دور از چشم اغیار زمزمه یا یزله می کردند.

من نمی دانم که نجف دریابندری در آن سال های جوانی عضویت در حزب توده آیا در قتل عرب های عضو اتحادیه عشایری وابسته به قوام السلطنه در عبادان هم شرکت داشته است یا خیر. او در مصاحبه هایش چیزی در این مورد نمی گوید اما می دانیم که این حزب در دهه بیست شمسی، درگیری های خونین فراوانی با آن اتحادیه داشته است. گیرم که این اتحادیه - به قول حزب توده - ارتجاعی بوده چرا حزب اساسا، و بر خلاف کردستان و آذربایجان کمترین توجهی به مساله ملی و حقوق ملت عرب آن سامان نداشته است؟

همین سیاست حزب نسبت به عرب ها را پس از انقلاب بهمن ۵۷ نیز می بینیم که هیچ گاه سیاست های خود را در این زمینه نقد نکرده است. البته این پرسش ها در درجه نخست متوجه حزب است نه نجف دریابندری که تابع حزب بود. نجف عرب ستیز نبود و این غنیمتی است در دریای ادبیان عرب دشمن اما هیچ گاه به تفصیل در باره این مردم که پذیرای پدرش بودند و خود در میان آنان زیست چیزی نگفت و ننوشت.

نسیم خاکسار و ناصر مودن نسل نویسندگان پس از دریابندری در عبادان هستند که بر خلاف او درباره فقر و زندگی بومیان عرب قلم زده اند و البته به مسایل ملی شان پرداخته اند.

اما اکنون وضع تغییر کرده، طبقه متوسط عرب له شده زیر چکمه های رضا خان و فرزندش می رود تا شکل نهایی خود را بیابد. انقلاب بهمن اکسیژنی بود که به پیکره له شده عرب ها تزریق شد، گرچه همفکران اسلامی رضاخان می کوشند عقربه های ساعت را به عقب برگردانند.

شهروند عرب اکنون کتاب داستان و رمان عربی می خواند؛ هم از نویسندگان اهوازی و هم از نویسندگان عرب خارج از ایران. نمایشگاه کتاب تهران و انقلاب انفورماتیک به یاری شان شتافته اند. و از آن مهمتر دیگر نه طرفداران حزب توده یا خمینی یا پهلوی که توده های جوانان عرب اند که گاه و بی گاه در خیابان های مرکزی یا ورزشگاه عبادان فریاد هویت خواهی بر می آورند.

با نشر کتاب قصه و رمان و داستان کودکان (شعر جای خود دارد) به زبان عربی و با قلم اهوازی، این نسل دیگر چون نسل ما شیفته نویسندگان نفرت پراکن و مبلغان قتل عرب ها نیست. از پور داوود و هدایت و اخوان ثالث و بادکوبه ای متنفر است. آبادان می رود تا دوباره عبادان شود.

همین پدیده نگارش به زبان مادری را در کردستان و آذربایجان هم می بینیم که در اولی ۲۵ درصد آثار منتشر به زبان کردی و در دومی ۲۰ درصد به زبان ترکی است. احتمالاً در بلوچستان و ترکمن صحرا هم باید خبرهایی باشد. آیا این زنگ مرگ چیرگی تک زبانی است و ما گواه زایش جامعه متکثر و نامتمرکز ادبی هستیم؟

جستارهایی در باب زبان مادری (1)

علی حیدری



مانعی به نام مفهوم دولت ملی در ایران..

دولت ملی در ایران، ساختار اسطوره ای است که با استفاده از رومانتیسم فرهنگی ادبی سامان یافت و در قالبی سیاسی و با بهره از ابزارهای الزام آور هژمونیک شکل گرفت. این ساختار اسطوره ای برای نشان دادن انسجام و یکپارچگی، يك نظام زبان شناختی برای خود تعریف کرد. این در حالی بود که چنین شکل

ساختاری در هر دو بعد هژمونیک و ایدئولوژیک تا قبل از شکل یابی دولت ملی در ایران (تا قبل از دهه دوم قرن بیستم) وجود خارجی نداشت.

تغییر ساختارها در جامعه ی ایران آن زمان جهت آماده سازی برای يك ایران اسطوره ای - فرهنگی منجر به حذف دیگر ساختارهایی شد که وجودشان مانعی در برابر این ساخت جدید پنداشته می شدند. بزنگاه هایی چون شهریور ۱۳۲۰ یا انقلاب ۱۳۵۷ نیز نتوانستند باعث تغییر این ساختارهای هژمونیک بشوند بدین دلیل که ماهیت اعتراضی نیروهای سیاسی معترض، ساختارهای دولت ملی نوین در ایران، که به دلیل فرهنگی بشدت تبعیض آمیز و به ضرر قومیت ها بود را شامل نمی شد.

از مهمترین ساختارهای دولت ملی در ایران کنونی "تك زبانی" و "تك فرهنگی" بودن چنین دولتی است. در واقع دولت (به مفهوم موسع آن) در ایران بر خلاف واقعیت های عینی، وجود و استمرار و یکپارچگی خویش را در زبان و فرهنگ واحد دانسته است و هر گونه کثرت فرهنگی و زبانی را تعرضی به ماهیت خود می پندارد. به نظر می آید برای تغییر این رویکرد دولت در ایران، باید از آن "ساخت زدایی" کرد؛ بدین معنا که تاثیر دولت (و حکومت بطور کلی) در حوزه ی فرهنگ را کمینه کرد و جامعه ی ایران را جامعه ای چند فرهنگی و چند زبانی بشمار آورد. این امر در نهایت بدین معنا خواهد بود که ارزش تمام زبان ها و فرهنگ ها در ایران یکسان می باشد و اگر قرار بر وجود آموزش رسمی در کشور است این آموزش مختص يك زبان نبوده و تمام قومیت ها می بایست به زبانشان آموزش ببینند.

چالش زبان ها...

چالش میان زبان های قومی و زبان فارسی تا پیش از تشکیل دولت و نظام آموزشی متمرکز در ایران (اوایل دهه ی بیست قرن بیستم) اصلا مطرح نبود. زیرا علاوه بر عدم تمرکز سیاسی - اداری، سطح سواد بسیار پایین بود و امکان گسترش نظام آموزشی رایگان و همگانی در ایران وجود نداشت. افزون بر آن شفاهی بودن زبان های قومی و همچنین زبان فارسی تا مقطع زمانی مورد اشاره، عامل اصلی ای بود تا تجربه ی زبان گشی که در برخی کشورها (مانند فرانسه) پیگیری شد در ایران به اجرا در نیاید.

بر خلاف ادعای این کشورها که سابقه ی استعماری گسترده ای هم داشتند، وجود يك زبان میانجی به عنوان " زبان ملی " پیش از آن که راهی برای پیشرفت و ترقی باشد، ابزار سیاست یکسان سازی و بسط سلطه بر فرهنگ های کاملا متفاوت و ناهمگن بود. بدین جهت آموزش به زبان قومی نه تنها مانعی در راه پیشرفت و توسعه نیست بلکه هیچ تضادی با زبان میانجی (ملی) نیز ندارد و این پیش داوری (تضاد این دو زبان) امری خیالی و اسطوره ای کاملا سیاسی بود تا يك امر زبان شناسانه .

تجارب بسیاری از کشورهای چند فرهنگی نشان می دهد که کودکان تا سنین معینی می توانند چند زبان را هم زمان بیاموزند بدون آنکه این زبان ها مانعی برای یکدیگر باشند. بنابراین اتخاذ يك سیاست آموزشی پویا می تواند فرد را تا پایان دوران متوسطه ی تحصیلی به سه زبان قومی (مادری) میانجی (ملی) و جهانی مجهز کند. در نقطه ی مقابل اما فقدان آموزش چندگانه ی زبانی، افراد را از حیث فرهنگی و ارتباطی فقیر می کند که غالبا هزینه ی چنین وضعیتی را زبان مادری و زبان جهانی می پردازند. اما به دلیل عدم فراگیری

و درونی نبودن زبان میانجی (ملی)، دانش آموزان و حتی دانشجویان منتسب به فرهنگ های قومی توانایی گفتاری و نوشتاری بالایی در این زبان نیز کسب نمی کنند .

بنابراین بر خلاف نظر سیاست گذاران فرهنگی و آموزشی کشور، تجارب عینی آموزشی بویژه در مناطق قومی همچنین وضعیت فاجعه بار اقتصادی در این مناطق، شکست کامل سیاست تك زبانی در هر دو حوزه ی آموزش و اقتصاد را نشان می دهد.

اما ساخت رانتیر دولت در ایران اهمیت چندانی به خروجی نظام آموزشی نمی دهد و کیفیت آموزش در این نظام به اندازه ی ماهیت ایدئولوژیک و هرژمونیک آن اهمیت ندارد. دولت در ایران مدیران رده ی بالا و میانی خویش را نه بر اساس نظام لیاقت و ارزش گذاری آموزشی بلکه از طریق رانت و روابط پیدا و پنهان قدرت انتخاب و تامین می کند. در نتیجه در سطح روابط قدرت می توان شاهد يك گسست بین نظام سیاسی - اقتصادی و نظام آموزشی بود .

اما ساختار دولت در ایران غیر دموکراتیک نیز هست. در این ساختار گسترش آگاهی از طریق آموزش به چند زبان و کسب دانایی و اطلاعات بواسطه ی ارتباط زبانی با خارج از کشور تهدیدی برای سلطه و کنترل دولت بشمار می رود. بدین جهت ممنوعیت آموزش به زبان مادری و بی اهمیت جلوه دادن زبان جهانی کارکردی امنیتی نیز پیدا می کنند .

با این تفصیل چالش آموزش زبان ها در دو بعد قومی و جهانی با آموزش زبان میانجی چالشی کاملاً صوری بوده و برساخته ی نیروها و روابط قدرت در دو سطح دولت و جامعه در ایران است.

زبان و فرهنگ غیر مادی ما..

در تعریف فرهنگ عموماً آن را به دو بخش مادی و غیر مادی تقسیم می کنند. فرهنگ مادی را اما مجموعه ای از پدیده های فرهنگی تعریف می کنند که در سطح پدیده های محسوس قرار می گیرد. منظور از محسوس نیز قابلیت "حس شدن" به وسیله ی یکی از حواس پنجگانه ی انسان می باشد. در اینجا تجسم یا "شیئی شدن" در فرهنگ از اهمیت زیادی برخوردار است و شکل خاصی از شناخت را نمایان می کند که به مفهوم "پوزیتیویسم" نزدیک است. اثبات گرایان معتقدند که برای شناخت و بررسی يك پدیده چاره ای نیست مگر آن که آن پدیده را به موقعیت شیئی شدن برسانیم. اما با آشکار شدن محدودیت های این ایده و اعتماد صرف به دستگاه حسی انسان جهت شناخت پدیده ها، فضایی مساعد برای دفاع از بعد غیر مادی فرهنگ فراهم شد. اما فرهنگ غیر مادی آن بخش از فرهنگ است که نمی توان آن را با دستگاه حسی انسان درك کرد اما می توان آن را برای این دستگاه قابل فهم نمود. بدین ترتیب اگر اشیاء و ابزارها در چارچوب فرهنگ مادی قرار می گیرند، فرهنگ غیر مادی در اندیشه ها، افکار و ذهنیت ها تبلور می یابد .

از این زاویه است که "زبان" اهمیت دو چندانی می یابد و محروم کردن انسانها از آموزش به زبان خویش سیاستی غیر انسانی و غیر متمدنانه جهت حذف و نابودی فرهنگ غیر مادی آن مردمان بشمار می آید.

این سیاست که امروز در ایران به يك رویه ی پذیرفته شده هم از سوی نظام سیاسی و هم از سوی بسیاری روشنفکران متمایل به تثبیت وضع موجود شده است، بویژه میراث غیر مادی فرهنگ مردم عرب اهواز را با تهدید جدی مواجه ساخته است. مردم عرب به دلیل سیاست های حذفی ساختاری در ایران کنونی و کنار گذاشته شدن از روندها و فرایندهای تولید مادی در تمام سطوح اجتماعی، فرهنگی، آموزشی، علمی و ... فاقد ابزارهای تولید فرهنگ مادی هستند و عملاً پتانسیل این امر از آنها ستانده شده است. این امر اما به دلیل بعد و عمق تمدنی در جهان عرب هر چند نه کاملاً اما تا حدود زیادی قابل جبران به نظر می آید اما عمق تمدنی نمی تواند جایگزین مناسبی جهت تولید فرهنگ غیر مادی مردم عرب اهواز بحساب آید چه آنکه این بعد از فرهنگ دارای پارامترهایی است که مختص جامعه ی عرب اهواز است و تقریباً در هیچ کجای جهان عرب یافت نمی شود. به همین دلیل ممانعت از آموزش به زبان مادری گامی تکمیل کننده در راستای حذف بعد غیر مادی فرهنگ مردم عرب (و تمام قومیت های دیگر) است. تنها با ایجاد فرصت و حمایت از آموزش به زبان مادری است که این تهدید از فرهنگ قومیت ها رخت خواهد بست و ایران را از تبعات این ممنوعیت که می تواند ابعاد متفاوت سیاسی، امنیتی و .. بیابد، رها سازد.

تشكيك در وجود زبان مادری..

یکی از استدلال های تشكيك کنندگان به وجود زبان مادری در ایران قائل به این امر است که در هیچ يك از قومیت ها و گویش های ایرانی با میزان و شکل یکسانی از رابطه ی فرد یا گروه ها با زبانشان روبرو نیستیم و لزوماً به این دلیل که کسی درون يك زبان به دنیا آمده است نباید وی را واداشت که در آن زبان رابطه ی خود را با جهان شکل و تداوم دهد. این استدلال بر این دیدگاه بنا شده است که لزوماً هر انسانی "يك" مادر ندارد مگر آنکه مفهوم مادر را صرفاً در معنای بیولوژیک آن خلاصه کنیم بر عکس هر انسانی می تواند از نخستین سالهای زندگی روابط مادرگونه با چندین زن برقرار کند؛ برای مثال دایه یا مراقب و یا معلمان زن بویژه با گسترش نظام آموزشی به سنین بسیار پایین .

اینان معتقدند به همان اندازه که حق برخورداری از زبان قومی یا محلی حق قابل دفاع برای همه ی افراد است، حق ترك و کنار گذاشتن این زبان نیز باید به رسمیت شناخته شود.

در نهایت باید گفت اینان هر چند سخن از فرهنگ زبان مادری را کاملاً نفی نمی کنند اما تأکید دارند که این امر باید در ظرف اجتماعی و فرهنگی کشور مورد تحلیل قرار بگیرد .

در رابطه با سطوح متفاوت ارتباطی افراد یا گروه های قومی با زبان مادریشان باید تصریح کرد که این امر در مورد افراد و گروه قومی فارس نیز صادق است و اگر نباید به دلیل تولد در يك گروه زبانی فرد را ملزم و محدود به آن زبان کرد، شهروندان فارس زبان را نیز نباید از این قاعده مستثنا دانست. اما مشکل آنجا بزرگتر جلوه می کند که نه تنها فارس زبانان را از حق انتخاب یا رد زبان فارسی محروم کرده اند بلکه با رسمیت دادن به این زبان تمام افراد گروه های قومی دیگر را به آموزش توسط زبان فارسی مجبور ساخته اند. این اجبار با این استدلال ارائه می شود که زبان فارسی، زبان اکثریت مردم و یا به دلایل تاریخی زبان واسط و میانجی بوده و حداقل در سطح رسمی و اداری مورد استفاده قرار می گرفته است. اما در خود

این استدلال عناصر اجبار و الزام بوضوح دیده می شوند آنجا که جامعه را به اکثریت و اقلیت تقسیم می کند و یا این زبان را زبان رسمی و اداری و نه عمومی و همگیر می پندارد.

اما این شکاکان به گونه ای طرح بحث می کنند که انگار افراد گروه های قومی در يك چارچوب و نظام دموکراتيك قرار داشته و دارند و انتخاب آموزش به زبان فارسی توسط آنها کاملاً اختیاری بوده است. اینان مفهوم "دولت" به معنای عام آن را که مفهومی فرهنگی و نژادی است و کارکردهای مترتب بر آن را نادیده می گیرند و فرایند شکل گیری دولت متمرکز در ایران و به تبع آن به نظام آموزشی متمرکز مبتنی بر تك زبانی هیچ اشاره ای نمی کنند. چه آنکه ساختار دولت در ایران تا اوایل قرن بیستم غیر متمرکز، قبیله ای - عشیره ای و متأثر از مذهب غیر ایدئولوژيك بود و کارکردهای چنین دولتی هم غالباً محدود به جمع آوری مالیات، دفاع از حدود و مرزها و یا ارتباط با دول خارجی بود. در چنین دولتی نه از نظام آموزش متمرکز و فراگیر خبری بود و نه از تك زبانی .

اما با در نظر گرفتن نظام آموزشی متمرکز که در حال حاضر به سنین بسیار پایینی نیز تعمیم داده شده است بهتر می توان بحث مادر بیولوژیکی را درك کرد. در صورت وجود نظام آموزشی تك زبانه و وجود تنها يك زبان رسمی، تمام کسانی که می توانند نقش مادر غیر بیولوژیکی را برای کودکان مثلاً در مدرسه، مهدکودك، بیمارستان ها و.. بازی کنند بصورت کاملاً غیر تصادفی و برنامه ریزی شده تنها به يك زبان صحبت می کنند. بدین ترتیب تجربه ی مادر غیر بیولوژیکی که این کودکان از سنین ابتدایی از سر می گذرانند نه تجربه ای آزاد، داوطلبانه و مبتنی بر تکرار، بلکه تجربه ای کاملاً هدفمند جهت درونی کردن يك نظام شناختی و کنشی است که بر اساس فرهنگ و زبان واحد شکل گرفته است.

آیا تکرار فرهنگی در ایران پدیده ای ضد نظم است؟

برای پاسخ به پرسش فوق نیاز هست که ابتدا تعریفی از مفهوم انسجام فرهنگی داشته باشیم. اجمالاً تداوم کارکردی و شناختی مشترکات فرهنگی (اعم از مادی و غیر مادی) يك جامعه را انسجام فرهنگی می نامند. مهمترین عناصر این انسجام می توانند نظام اقتصادی (روابط تولید، اشکال مبادله و..)، نظام اعتقادی (دستگاه فهم و تحلیل پدیده ها، جهان بینی و..)، نظام سیاسی (روابط قدرت، شکل حکومت و..)، نظام خانواده و.. باشند. سؤالی که اینجا مطرح می شود این است که کدام يك از این نظام ها مهمتر می باشد و یا به عبارتی انسجام فرهنگی بر کدام يك از این عناصر اتکای بیشتری دارد؟

در ایران امروز رویکردی که حوزه ی قدرت را حوزه ی مرکزی می داند، محور انسجام فرهنگی تلقی می شود. عامل اساسی این رویکرد و محور اصلی انسجام در ایران، عامل "نظم" است که در قالب هژمونی ایدئولوژيك و فرهنگی عرضه می شود و در تلاش برای همگن ساختن جامعه تبلور می یابد. این همگنی هژمونيك با توجه به پیچیدگی و تنوع جامعه ی کنونی ایران لزوماً "تقلیل دهنده" است. از آنجا تقلیل دهنده بشمار می رود که ایران امروز توسط و بواسطه ی " زبان واحد"، " فرهنگ واحد" و حتی " حافظه ی واحد تاریخی" معرفی می شود و این امر امکان پذیر نیست مگر با نادیده گرفتن و قربانی کردن ویژگی های فرهنگی دیگر اجزاء تشکیل دهنده ی جامعه ی متنوع ایرانی .

در این چارچوب هژمونیک، مفهوم "تکثر" با احتیاط بسیار زیادی به کار برده می شود زیرا دقیقا در برابر مفهوم "نظم" قرار می گیرد. در واقع نظم در ایران امروز به سازوکاری تقلیل دهنده فروکاسته شده و کمترین اشتراك واقعی و عینی را در میان اجزاء جامعه ایجاد کرده است. بدین دلیل و تقریبا از زمان شکل گیری دولت مدرن در ایران شاهد تقابل سازی نظم و تکثر توسط ساخت قدرت بوده و هستیم. اما آیا می توان جایگزینی برای این تقلیل دهنده در حوزه ی فرهنگ یافت؟

پاسخ به این پرسش جواب مشخصی ندارد اما با نظر به بازه ی زمانی بعد از جنگ دوم جهانی و پیامدهای تحولات عظیم تکنولوژیکی و اطلاعاتی و همچنین روند رو به گسترش جهانی شدن، موقعیتی بوجود آمد که "تکثر فرهنگی" هم در ابعاد داخلی يك کشور و هم در سطح جهانی و تعامل بین دولت ها به يك اصل مورد پذیرش تبدیل شد و در مقابل، همگنی فرهنگی به امری "شاذ" و استثناء.

بررسی کشورهای توسعه یافته نشان می دهد که با کم شدن فزاینده ی نقش این دولت ها در حوزه ی فرهنگ، تنوع و تکثر فرهنگی به نماد بارز آنها تبدیل شد و نقش دولت به مدیریت ناهمگنی های حاصل از این تنوع و تکثر کاهش یافت. تجربه ی این دولت ها نشان می دهد که نه تنها ناهمسازی ساختاری بین نظم و تکثر وجود ندارد بلکه نظم، امنیت و حتی رشد و رونق اقتصادی تا حدود بسیاری مدیون پذیرش تکثر فرهنگی در این جوامع بوده و حتی این پذیرش به صلح و امنیت جهانی نیز کمک کرده است. بدین ترتیب می توان یکی از مهمترین دلایل عدم رشد اقتصادی و یا عدم پایداری و شکل گیری تجارب سودمند سیاسی و یا شکست برنامه های توسعه ای در ایران امروز را وجود ساختار قدرتی دانست که به بهانه ی نظم، کثرت را کاملا نادیده می گیرد و هرگونه تقاضا در راستای تکثر فرهنگی مانند آموزش به زبان مادری را تهدیدی مستقیم به نظم مستقر می پندارد.

چنین رویکردی در بلند مدت نه تنها باعث بی اعتباری دولت و تقابل بین فرهنگ های موجود در ایران می شود بلکه حتی می تواند با توجه به روند جهانی شدن به تهدیدی برای صلح و ثبات منطقه ای و بین المللی تبدیل شود.